الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعـــة 08 مـاي 1945 قالمـــــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستـر

تخصص: أدب جزائري

البنية السردية في المجموعة القصصية " نماذج بشرية "، لأحمد رضا حوحو

من قبل:الطالب: بركوس توفيق

إشراف الدكتورة: حنان بن قيراط.

تاريخ المناقشة: جوان 2022

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
فوزية براهمي	أستاذ محاضر، أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
حنان بن قيراط	أستاذ محاضر، ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
عبد الحليم مخالفة	أستاذ محاضر، أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا

السنة الجامعية: 2022/2021

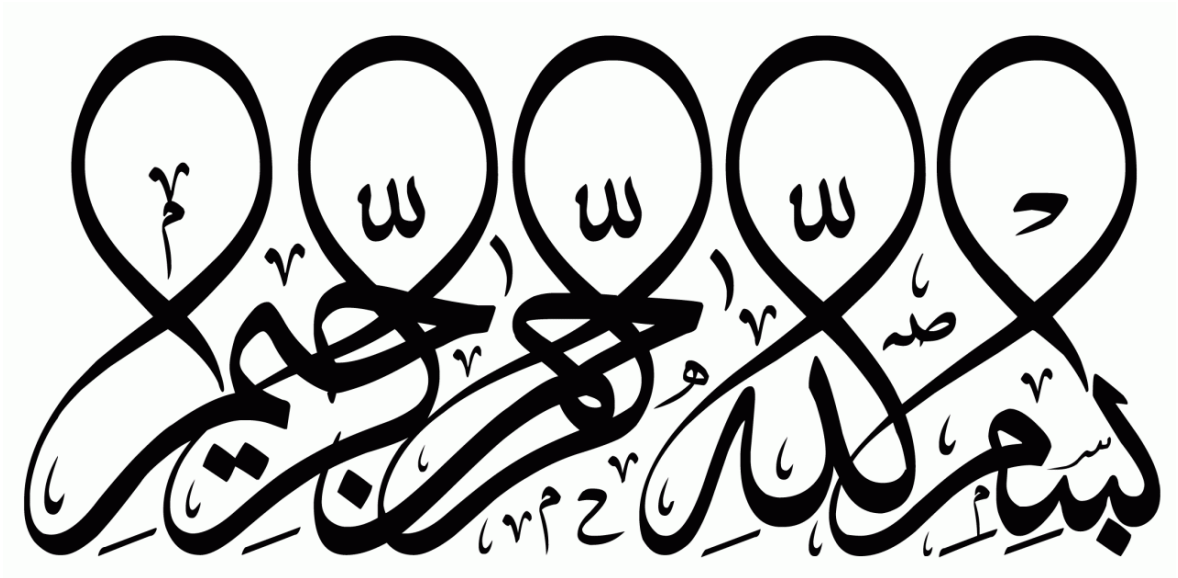

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

[العلق: 1 – 5]

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[النمل: 15]

شكر وعرفان

يقول الشاعر:

شكرتك إن الشكر نوع من التقى** كل من أوليته يقضي نعمه

أولا وقبل كل شيء أنحني سجودا لله عز وجل عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه، ومداد كلماته، لك ربي الشكر كله ولك الحمد كله على نعمتك وعونك على إتمام هذا العمل.

يقول رسول اللهﷺ"من لا يشكر النَّاس لا يشكر الله"

لا بد ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والتقدير والمحبة، إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة... إلى جميع أساتذتنا الكرام، فصدق من قال: "كن عالما... فإن لم تستطع فكن متعلما ...فإن لم تستطع فأحب العلماء...فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

وأنا أخص هذا الشكر والتقدير الأستاذة الفاضلة "حنان بن قيراط" التي تكرمت وتفضلت بقبولها الإشراف على مذكرتي فأشكرها على نصائحها التي أفادتني في عملي حتى أصبح على ما هو عليه وأقول لها بشراكِ قول رسول اللهﷺ: "إنَّ الحوت في البحر والطَّير في السَّماء ليصَّلون على معلِّم علمَّ النَّاس الخير".

وأشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة.

مـــقـــدّمـــــة

تعتبر دائرة الأدب واسعة ومتعددة كونها تنطوي على العديد من الأجناس والألوان الأدبية شعرا كانت أو نثرا ولأن مجاله متفرع وفنونه متشعبة، وما يحوز اهتمامي وتندرج ضمنه دراستي هو الجانب النثري بالأخص، هذا الأخير بدوره يتفرع ويتشعب إلى عده ألوان وفنون منها: الرواية والمسرح والقصة.

والقصة القصيرة كغيرها من الفنون النثرية لا تقل أهميةً عن الأجناس الأدبية الأخرى، وبالرغم من ظهورها متأخرة في الجزائر وذلك مرده لعدة عوامل، إلا أنها استطاعت أن تجد لنفسها مكانة وحيزا كبيرا في الساحة الأدبية وتحظى باهتمام الدارسين كونها عدّتْ فنا حديثا في الأدب العالمي بالقياس إلى الألوان الأدبية الأخرى، وهي بالنسبة في الساحة الأدبية الجزائرية أكثر حداثةً، ويعد هذا الفن من أهم الأجناس الأدبية رواجا ونضجا في الأدب الجزائري الحديث وذلك بعد تقلص سلطان الشعر عقب الحرب العالمية الثانية مفسحا المجال للأنواع الأدبية الجديدة بالظهور، وبالأخص القصة لتقوم بتصوير ورسم حياة الإنسان الجزائري في تطوره ونضجه الفكري ونموه الاجتماعي والحضاري خلال فترة الاستعمار كونها تفضح عنه وتعكس الواقع الحقيقي المعاش بتحدياته وتناقضاته وصعوباته فهي سجل المجتمع البشري كونها تطرح مختلف القضايا (اجتماعية، ثقافية، سياسية...)، بطريقة فنية متميزة، هذا ما جعلها محط النظر واهتمام الدارسين، والذين عنوا عناية كبيرة بدراسة خصائص ومكونات القصة، ومن أبرزها الشخصية بوصفها جزء لا يتجزأ من العملية السردية كونها الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند قيامه ببناء قصته فهي بمثابة العمود الفقري لعمله السردي وقلبه النابض، كما تساهم أيضا في فهم وسير الأحداث.

ولقد استطاعت القصة القصيرة خلال الفترة الأخيرة من القرن 20 وبداية القرن الحالي أن تحقق ثراءا فنيا متميزا عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى، وذلك من خلال انفتاحها على اتجاه جديد في الكتابة فتمكنت من ترسيخ جذورها العميقة بمجموعة من الكتاب على رأسهم "أحمد رضا حوحو" الذي تفوقت تجربته على بقية تجارب الكتاب الآخرين لثرائها وتنوعها ونضجها الفني، فهذا القصاص يسعى دائما إلى ربط معاناته بواقعه مستوحياً تلك الأحداث الجوهرية من خلال تجربته وخبرته في الحياة، فيعمد إلى رسم تلك العاطفة والإحساس الجديد عن طريق هذا الجنس النثري.

ويبدو لنا أن ما أهّله ليكون زعيماً من زعماء هذا الفن، والذين كان لهم الباع الطويل في هذا المجال بمختلف نتاجاته في الوطن العربي خاصّةً الجزائر، والتي عدها أداة ووسيلة لتصويب وتصحيح عقائد الناس ونشر الخير والفضيلة والأخلاق الحسنة ومحو ومحاربة الرذيلة والعادات السيئة، فعدها بذلك الوسيلة والأداة المثلى لبث ونشر الوعي بمختلف أنواعه (اجتماعي، ديني، سياسي) وتصويب الأمه في رجوعها وعودتها إلى طبيعتها وأصالتها وربطها بدينها الحنيف وتشجيع وتحفيز النفوس على رفض ومقاومة المستعمر ومحاربته.

كان اهتمامنا وتحديدنا لهذا الموضوع بالذات وليد رغبةٍ وشغفٍ وفضولٍ من أجل الاطلاع على أدب حوحو والذي يتصف ويتميز بعمق وصدق المشاعر، ورغبة في التعبير بحس فكاهيٍ تهكميٍّ ساخرٍ ومشاركته المتنوعة في الساحة الأدبية والتي مثلتها وجسدتها القصة القصيرة. كما كان الهدف من هذا البحث هو محاولة دراسة الخصائص الفنية للقصة القصيرة الجزائرية، وإبراز بعض من الجماليات الفنية لدى الكاتب أحمد رضا حوحو، لما تتصف به كتاباته وأساليبه من ميزات وخصائص فنية تميزه عن سواه من كتاب جيله فاتخذنا المجموعة القصصية "نماذج بشرية"، موضوعاً للبحث ولما تتميز به من نضج في الرؤية، كما تعتبر تطورا ملحوظا في القصة الجزائرية على مستوى الشكل والمضمون معا.

وعليه فإن دراستنا لموضوع القصة القصيرة دفعنا لطرح عدة إشكاليات فحواها: كيف نشأت القصة في الجزائر وما هي مراحل تطورها؟ وإلى أي مدى ساهم حوحو في نشأة القصة القصيرة الجزائرية؟ وهل كانت قصصه وموضوعاته معبّرة فعلا عن معاناة الشعب الجزائري؟، وهل استطاعت قصصه أن ترقى إلى مستوى الفنية الجمالية والأدبية بحيث عده الدارسون أول من طرق باب هذا الفن؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وزعنا عملنا هذا ضمن خطة بحث تضمّ فصلين: الفصل الأوّل كان نظريًا، بينما الثاني كان تطبيقيًا؛ ويتوزّع هذان الفصلان على عدة مباحث تتصدرها مقدمة ونختمها بخاتمة.

الفصل الأول فكان بعنوان القصة الجزائرية: المفهوم والنشأة والخصائص فحاولنا فيه الإلمام بجوانب القص الجزائري عند أحمد رضا حوحو بداية مع الطلائع الأولى لنشأة القصة القصيرة في الجزائر والأشكال التي اتخذتها إبان تطورها (مرحلة التأسيس، مرحلة النضج الفني) مرورًا بدواعي التأخر في هذا الفن.

أما الفصل الثاني عنوانه الخصائص الفنية في المجموعة القصصية (نماذج بشرية) لأحمد رضا حوحو، وقفنا على أهم الخصائص الفنية والجمالية التي تتميز بها كتاباته من خلال هذه المجموعة القصصية، بالإضافة إلى التعريف بمجموعته القصصية وأخذت أحمد رضا حوحو وتجربته القصصية أنموذجا لما تتميز به كتاباته من تنوع وثراء في المواضيع.

وذلّلنا بحثنا بخاتمة حاولنا الخروج فيها بنتائج لخصنا فيها أبرز النقاط والملاحظات التي تناولناها في هذا البحث، التي تجيب عن العديد من الأسئلة التي طرحنا فيها قد يتعلق بالكاتب حوحو في المقام الأول وتجربته القصصية فنيا وجماليا ونشأة القصة القصيرة في الجزائر وتطورها في المقام الثاني.

ولقد اعتمدنا لدراسة الموضوع الذي بين أيدينا على عدّة مناهج تقتضيها طبيعة الموضوع، تصدرها بطبيعة الحال المنهج التاريخي والذي اعتمدناه في الفصل الأول لما تحتاجه الدراسة من تقصي وتتبع لمسار القصة القصيرة في الجزائر من نشأة وتطور، أما في الفصل الثاني فقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأمثل والأنسب للدراسات الأدبية والذي يعنى بتشريح الظاهرة اللغوية وتحليلها ووصفها.

ومن أجل الخوض في غمار البحث، وجب التسلح بمجموعة من الكتب الأدبية التي كانت خير معينٍ لنا وأفادتنا بالزاد المعرفي ومهدت وسهّلت طريق البحث، كما يسّرت وذللت بعض الصعوبات ككتاب عبد الله خليفة الركيبي "القصة الجزائرية القصيرة"، و"تطور الأدب القصصي" لعايدة أديب بامية، و"نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925- 1945" لعبد المالك مرتاض، "البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985" لشريبط أحمد شريبط الذي ساعدنا لاتمام هذا العمل.

ولا يمكن لأي بحثٍ مهما بلغت درجته العلمية أن يكون بمنأى عن صعوبات وعراقيل تعترض طريقه في إنجاز بحثه لذلك ينبغي أن نشير إلى صعوبة البحث ووعرة طرقه ومسالكه، حيث ليس من السهل كتابة بحث في مقام الأديب أحمد رضا حوحو خاصّةً إذا تعلق الأمر بأعماله القصصية إضافة إلى مشكلة المصادر والمراجع التي تخصص موضوع أحمد رضا حوحو رائد القصة القصيرة في الجزائر، كمبحث وليس كموضوع متفرد بذاته.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفينا هذا الموضوع حقّه، دون أن ندّعي له صفة الكمال وتبقى مثل هذه المواضيع مفتوحة لدراسات أخرى ونتائج ربما لم ننتبه إليها في بحثنا هذا والذي كان له أن يتم على هذه الصورة دون مساعدة المشرفة، وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعد في إنجاز هذا البحث المتواضع وبصفة خاصّةً الأستاذة الكريمة "حنان بن قيراط"، التي أشرفت على هذا العمل الذي كان مجرد فكرةٍ إلى أن خرج هذا البحث إلى شكله النهائي والذي يليق به منهجيا ومعرفيا وكان لها الفضل في التوجيه والإرشاد إلى طريق العلم الصحيح، ولم تبخل بالنصائح والتوجيهات والإرشادات القيمة، فلها أقدم أسمى آيات الشكر والثناء والتقدير، كما لا ننسى أن ننوه بالشكر إلى كل عمال الأسرة الجامعية وإلى كل من ساندنا من قريب وبعيد والذين كانوا لنا خير سند ومعين.

وأملنا في الأخير أن يلقى هذا البحث الاهتمام من القراء، وإن لم يكن كذلك فأرجو من الله عز وجل أن أكون وفقت ولو قليلا في إلقاء الضوء على زوايا مظلمة فهذا أول عمل أنجزه في ميدان البحث العلمي، فلابد أن تظهر فيه عثرات المبتدئين وإن لكل شيء إذا تم نقصان كما قال أبو البقاء الرندي: "وما التوفيق إلا بالله العلي العظيم".

الفصل الأوّل

القصة الجزائرية: المفهوم والنشأة والخصائص

عرف العرب فنونا نثرية كثيرة ومختلفة عبر العصور واتخذوا منها وسيلة للتعبير عما يختلج في صدورهم وعما يعيش مجتمعهم، تجسدت في العصر الحديث في الفن القصصي الذي تعددت أشكاله وتنوعت، وصنف هذا الفن القصصي في أربعة أنواع: الرواية، القصة، والأقصوصة، ولعل القصة القصيرة تعد أحدث نوع نثري عرفه العرب إذ نجدها من الأجناس التي تحظى بشعبية كبيرة والأكثر رواجا وتأثيرا على المتلقي لأنها تعبر عن اهتمامات الإنسان المعاصر ومشاكله، ومن السهل على أي قارئ أن يتعرف على هذا الجنس النثري.

I. نشأة وتطور القصة الجزائرية:

كانت بدايات القصة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصة في المشرق العربي، لأسباب ترتبط بالثقافة العربية وبالأدباء أنفسهم، كما ترتبط بثقافتهم العربية، وكذا ثقافتهم الخاصّةً و تكوينهم الفكرية الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالتراث منذ البدايات الأولى للنهضة الأدبية في الجزائر، واتصال الأدب بالحركة الإصلاحية بدعوتها ومبادئها وأهدافها، وهي في معظمها تستند إلى الدين والإصلاح، وتتميز بالمحافظة في النظرة والرؤية ومن ثم فإن الأدباء الذين تبنوا هذه الفكرة حصروا أنفسهم في مجال ضيق لم يستطيعوا الخروج منه، وبالتالي لم يحاولوا أن يجربوا في مجال الفنون الأدبية الجديدة مثل القصة القصيرة.

وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن هناك ظروفا كانت وراء تخلف جنس القصة القصيرة في الجزائر مقارنة بقرينتها في المشرق العربي التي بدأت في تشكيل خطابها المتميز لتزاحم في ذلك الشعر: «ففي الوقت الذي كان فيه من المرجح أن تستفيد القصة الجزائرية من القصة العربية ، تأخرت إلى ما بعد الحرب العالمية الاولى بسبب تأخر الثقافة في الجزائر»[1].

وعليه فتأخر نشأة القصة القصيرة في الجزائر عن نشأتها في البلدان العربية الأخرى مردّه إلى سياسة الاستعمار الفرنسي القمعية التي شلّتْ الحركة الثقافية والفكرية، ومسألة اللغة العربية كذلك التي حاول الاستعمار طمسها وإحلال واستبدال اللغة الفرنسية محلها، إضافة إلى اهتمام الأدباء

[1] عبد الله خليفة الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ط3، الدار العربية للكتاب (تونس – ليبيا) 1977، ص 10.

بالشعر على حساب النثر؛ فالأدب لديهم كان مرادفا ومقابلا للشعر وليس أدل على هذا التخصيص جريدة البصائر بابا يحمل عنوان "الأدب الجزائري" ولا يتناول إلا الشعر والشعراء.

وبالإضافة إلى مؤثرات أخرى أعاقت ظهور وتطور القصة القصيرة. نجد تهميش وإهمال دور المرأة في المجتمع ومنعها من المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية لذا: «كان من الصعب ان تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة»[1]بالإضافة إلى «عدم وجود الناقد الدارس الموجه وضعف النثر وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب القصاص كي يكتب وينتج بل يحاول ويجرب»[2].

ظهرت المحاولات الأولى لهذا النوع الأدبي في شكل مناظرة مع (عبد الرحمن الديسي) بعنوان "المناظرة بين العلم والجهل" سنة 1908 وهي نقل لجدلٍ تصور الكاتب حدوثه بين العلم والجهل: « وقد لجأ الكاتب إلى هذا النوع القصصي طوقا إلى إشاعة حيوية في الحياة الأدبية الراكدة فاستمد في هذا الإطار القصصي عناصر في القص هي مزيج بين شكل الحكاية والمقامة القصصية الاجتماعية »[3]، فقد مزج الديسي بين المناظرة والحكاية والمقامة في قالب واحد، وهي تعتبر محاولة متعثرة في كتابة فن القصة لعدم وعيه بالأساليب الفنية لكتابة هذا النوع الأدبي الجديد.

ونجد أن نشأة القصة الجزائرية بدأت « في الثلاثينيات بشكل مقالة أو مقامة، ولم تأخذ شكلها وتقتبسه إلا في الأربعينيات»[4]، فالقصة الجزائرية كانت في بداياتها متعثرةً ومتأخرةً فهي لم تصل للنضج الفني إلا بعد مرورها بعدة مراحل «وهذا ما يستوجبه منطق الأشياء ألا تولد الظاهرة مكتملة بل إنها مدعوة منطقيا إلى المرور بمراحل تسبق النضج والاستواء»[5].

---

[1] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي الجزائر، 2009، ص194.

[2] المرجع نفسه، ص194.

[3] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1995، ص165.

[4] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ص165.

[5] إبراهيم صحراوي، ديوان القصة: منتخبات من القصة الجزائرية الحديثة المعاصرة، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2012، ص13.

فقد كان بداية التأريخ والتأسيس لفن القصة مع قصة «فرانسوا والرشيد" لمحمد السعيد الزاهري وهي أول محاولة قصصية جزائرية ظهرت إلى الوجود، نشرتها جريدة الجزائر في عددها الثاني في العاشر من شهر أوت 1925»[1].ولكن الزاهري في هذه القصة لم يستوف الشروط الفنية التي حددها النقاد والمنظرون للقصة القصيرة كاملة، إضافة للنصوص القصصية التالية لقصة "فرانسوا والرشيد" حيث تشدد وتحفظ الزاهري في استعمال لفظ قصة في تقديمه للطبعة الثانية من قصصه واكتفى بوصفها بالفصول، وصنفها الدكتور عبد الله الركيبي في دراسته للقصة القصيرة بحسب «السمات والخصائص التعبيرية لكل منها إلى نوعين هما: المقال القصصي والصورة القصصية»[2]، ويعتبر المقال القصصي «ضرب من المقال الإصلاحي وخاصّةً في محتواه ووظيفته، أما من جهة الشكل فهو خليط بين المقامة والرواية والمقال الأدبي، ولم يكن الدافع إليه فنيا بقدر ما كان خدمة للدعوة الإصلاحية»[3]. أما الصورة القصصية فهي عبارة عن قصة «لم تتوفر لها السمات والخصائص الكاملة للقصة الفنية»[4]ويعتبرها الركيبي أقرب لفن القصة من المقال القصصي.

ويعود الفضل في ظهور القصة القصيرة لمجموعة من المؤثرات أبرزها: « كتابات نثرية في بقية بقاع العالم العربي ولا سيما تونس ومصر»[5]، واللتان مثلتا وجهة الطلاب الجزائريين الدارسين بالعربية لمواصلة دراساتهم بجامعي الزيتونة والأزهر، إضافة إلى جهود جمعية العلماء المسلمين، التي ساهمت في انتعاش الحركة الأدبية واستخدمت الأدب كوسيلة «للدعوة إلى الإصلاح الديني في محاربة سياسة الاندماج مع الدعوة الملحة إلى نشر الثقافة العربية الاسلامية إلى جانب الاهتمام بالمرأة والمحافظة على

(1) أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي والصورة القصصية، دار الغرب، وهران، 2007، ص09.

(2) إبراهيم صحراوي، ديوان القصة: منتخبات من القصة الجزائرية الحديثة المعاصرة، ص13.

(3) عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص197.

(4) المرجع نفسه، ص199.

(5) عايدة أديب نامية، تطور الأدب القصصي الجزائري (1925- 1967) تر: محمد صقر، ديوان مطبوعات جامعية، الجزائر، ص303.

مقومات وأسس الشخصية الجزائرية من خطر الاضمحلال والتمزق»[1]، وبدأت تنشر فكرها الإصلاحي عن طريق الصحافة الوطنية، حيث لمعت وبرزت أقلام في كل من صحيفة المنتقد والشهاب والبصائر «على طرق مختلف الأشكال التعبيرية، فظهرت المقالة القصصية إلى جانب الحكاية العامة والحكاية الأدبية والمقالة الصحفية والدينية وغيرها مما جعل القصة الجزائرية تمضي في خطواتها الأولى واعدة متعثرة في الوقت نفسه من دون وعي تام بشروط هذا اللون الأدبي حتى أواخر الأربعينيات»[2]، فقد كان هدف القصة القصيرة الإصلاحية التوعية وليس التسلية والمتعة الفنية وهو ما يفسر التركيز على المضمون وإهمال الشكل الفني والجمالي.

ونجد أن القصة القصيرة في هذه المرحلة ركزت على الجانب الاجتماعي وظهر ذلك وتجلى من خلال كتابات الأدباء الذين عرفوا في تلك الفترة بالكتابة في فن القصة القصيرة «ومن هؤلاء نجد الذين اشتهروا في تلك المرحلة؛ محمد السعيد الزاهري، محمد العابد الجلالي، عبد المجيد الشافعي وأحمد رضا حوحو، وكان الطابع الاجتماعي يهيمن على نتاج هؤلاء وبالأخص فيما يمكن أن نسميه بالفقر لأنه كان يرسم ظلاله في قصصهم حتى إنه جاء في عناوين عدة: "من تاريخ فقرائنا" لأحمد بن عاشور و "الفقراء" لأحمد رضا حوحو»[3].

وبعد مجازر 08 ماي 1945 كشفت النية السيئة التي أظفرها وأخفاها الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري، وبتفجير الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 «لم يعد الأديب الجزائري يقف عند محطة تصوير الفقر و الوضع الاجتماعي فحسب، بل أصبحت الثورة تفرض نفسها على كتاباته»[4]،

---

[1] أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1931-1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1976، ص24.

[2] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص165 .

[3] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، ص165 .

[4] المرجع نفسه، ص165 .

فأعطت بعدا فكريا للقصة الجزائرية وأصبحت الشخصية في القصة القصيرة تعكس إرادة الإنسان الثائر المتطلع نحو الحرية، لذا تميزت القصة القصيرة في هذه المرحلة بغزارتها وغطت حرب التحرير في جل جوانبها. ومع ذلك فقد كانت فقيرة في جودتها وقيمتها الفنية، فقد وقع كتاب القصة القصيرة في شرك وفخ الأدب الوثائقي مسجلين مجرد وصف لبعض الأحداث ووقائع الحرب، فقد كانوا مرتبطين ووثيقي الصلة بها، قريبين منها، مما جعلهم يعجزون عن انتقاء واختيار اللحظات الدرامية المؤثرة، إذ كانت هامة بالنسبة لهم ومشحونة بقوة تأثيرية كبيرة»[1].

ومن الأدباء الذين برزوا في هذه المرحلة أحمد رضا حوحو « إذ قدم أكثر من مضمون فكري، فقد كان ثائرا اجتماعيا قبل كل شيء وله مجموعة "صاحبة الوحي" وقصص أخرى نشرت عام 1954، ومجموعة نماذج بشرية نشرت سنة 1955، هذا دون رواية غادة أم القرى 1947 وكتاب حمار الحكيم 1953»[2].

وقد ركّز حوحو على الجانب الاجتماعي على حساب الجانب النضالي، ولم يكن للثورة صدى في كتاباته «فهو يقتبس ويستلهم محتوى قصصه من مؤلفات كبار الكتاب الإنسانيين متخليا بذلك عن الواقع الزاخر بمختلف أنواع البؤس والشقاء، إلى جانب تطور العنف السياسي والثوري، وقد بلغ النضال المسلح سنته الثانية مما يجعلنا نتساءل عن مبرر حوحو في إخفاء صور العنف في قصصه»[3]، ونجد في موضوع آخر من انتقد حوحو وإن كنا لا نشك لحظة واحدة في موقف حوحو السياسي في قضية تحرير الوطن، إلا أننا نأخذ عليه سكوته إزاء هذه القضية وكان في امكانه أن يلجأ إلى الرمز، ولو فعل ذلك لأثرى الفن القصصي خلال هذه المرحلة وفتح أمامه آفاقا جديدة»[4].

---

[1] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ص328.

[2] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، ص166 .

[3] أحمد طالب، الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة، ص49 .

[4] المرجع نفسه، ص49.

ومن رواد هذه المرحلة أيضا «عبد المجيد الشافعي الذي يعد من الأسماء البارزة في هذه الفترة من خلال مجموعة "كاتب الخلود" 1953، ومجموعة سعد الله "صاحبي قال لي" سنة 1954»[1]. وقد ساهم هؤلاء في إثراء مكتبة الأدب الجزائرية، وأخذ وتسلم زمام المبادرة في كتابة فن القصة القصيرة الجزائرية، ومهدوا ورسموا لها طريقا نحو بلوغ شكلها الفني الناضج وذلك من خلال التعبير عن الثورة بعرض نماذج تخلد الكفاح الثوري والنضال من أجل الاستقلال.

وفي نفس السياق نجد دور المرأة المبدعة ومساهماتها المتميزة في هذا المجال ويخص بالحديث "زهور ونيسي" التي شاء لها أن تصور وترسم للمرأة الجزائرية طريق الخلاص، والبحث عن المستقبل الجيد بدءا من الثورة الثقافية والوعي السياسي، وقد صدر لها فيما بعد مجموعتان "الرصيف النائم" وقصصها مستلهمة من الثورة الجزائرية، و"على الشاطئ الآخر "تعبر قصصها عن ثورة البناء الاشتراكي ما بعد الاستقلال»[2]. في حين أن زهور ونيسي في بداياتها الأدبية كانت «خاضعة لتأثيرات حركة الإصلاح غير مهتمة بقضايا المرأة وبمصيرها القائم، إلا إذا دعت ضرورة الإصلاح إلى التعرض لبعض جوانبها وتناولها من منظور جمعية العلماء ومبادئها الإصلاحية»[3] .

فالتحرر لن يكون بالثورة المسلحة فحسب فلا بد أن تكون هناك ثورة اجتماعية وثقافية تحرر العقول قبل الأجساد، وبلا شك في أن هناك أصوات مدفونة غيرها كانت، ولكن لعدم وجود وسائل النشر ظلت هذه الأصوات بعيدة عن الساحة الأدبية، ولذلك لمعت أسماء كثيرة بعد الاستقلال، وصدرت مجموعات عدة، مما يدل على أن القصة القصيرة لم يكن لها دور كما كان للشعر، ونجد من الأعمال التي نشرت بعد الاستقلال «مجموعتان ل : محمد صالح الصديق هما "عميروش وقصص أخرى"1964، و "من قلب اللهيب" 1964، وصدرت مجموعة "دقت الساعة" 1967 للباهي

---

[1] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، ص167.

[2] المرجع نفسه، ص167.

[3] أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص48.

فضلاء، و"بحيرة الزيتون" لأبي العيد دودو و"نفوس ثائرة" للدكتور عبد الله الركيبي، و"طعنات" و"دخان من قلبي" للطاهر وطار، وقصص من فضائح الاستعمار في الجزائر 1962 لمحمد منيع، وظهرت لعبد الحميد بن هدوقة "ظلال جزائرية" و"الأشعة السبعة" ولعثمان سعدي "تحت الجسر المعلق "وغيرها من الأسماء الكثيرة التي نشرت قصص متفرقة لم تطبع في مجموعة»[1]؛ فالكتّاب في هذه المرحلة يخفقون في إثارة اهتمام القارئ نظرا لغياب عنصر التشويق، وإن وجد فإنه كثيرا ما يفقد أهميته نتيجة الإكثار من الإيضاحات والتفاصيل. إضافة إلى أن الشخصيات تشكّل أحد الجوانب المهملة في القصة القصيرة والاهتمام يكون بالحدث نفسه، فالحرب تهيمن على المشهد في حين أن الإنسان الذي يخوضها أشبه ما يكون بالجندي المجهول، ونجد كذلك في بعض القصص ضعفا في عنصر الحوار، فنجد محاورات سطحية مع تعابير ذائعة وشائعة، ووردت القصص التي تعالج موضوع الحرب في شكل تصريحات سياسية مستهلكة وشعارات مبتذلة بكثرة، بالإضافة إلى ضعف اللغة، حيث تظهر العديد من الأخطاء النحوية والفقر في المفردات، فالكتّاب يستعملون التعابير والكلمات العادية الدارجة في بعض الأحيان، والجمل تفتقر إلى رشاقة في تركيبها. ولكن هذا لم يمنع حضور بعض الكتّاب الذين أحادوا الكتابة القصصية القريبة إلى شكلها الفني ووعيهم بالأساليب الفنية للكتابة القصصية منهم «المسعوديفي قصة " الساعة الخامسة" وقصة "لماذا أعدم الميسيو جيرار" وأحمد حوحو في قصة "حمار الحكيم" وكذلك عبد الله الركيبي في قصة "صرخة في الليل" و"الإنسان والحيل" وغيرهم»[2].

ونصل إلى المرحلة الثالثة من مراحل تطور القصة الجزائرية الحديثة وهي مرحلة البناء الاشتراكي حيث عرفت الجزائر بعد الاستقلال الانتقال السياسي إلى الاشتراكية في فترة السبعينات وطغى على الأعمال الأدبية الجانب الاجتماعي و«ظهرت أسماء جديدة لديها الإرادة والطموح، بل تملك ثروة

[1] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص167.

[2] عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص363.

ثقافية تمكنها من العطاء والإبداع»[1] نتيجة للثورات التي قامت في تلك الفترة من الثورة الزراعية إلى الثورة الصناعية إلى الثورة الثقافية وانفتاح الجزائر على الثقافة العربية والغربية وإطلاع الطلاب على كتب "ماركس" و"لينين" وتشبعهم بالإيديولوجيا الماركسية.

وقد ظهرت في هذه المرحلة مجموعة جديدة من الكتّاب تملك وعيا بدور الأديب الاجتماعي والسياسي في آن نفسه، فعلى «الأديب أن يناضل مع الطبقة المحرومة في سبيل تطوير المجتمع الجزائري الحديث، وينبغي أن يتم هذا التصوير في إطار رؤية سياسية معينة، وهي الرؤية الاشتراكية التي تعتبر في نظر مجموع الشعب الجزائري أنجع وسيلة سياسية لتغيير الأوضاع التي ورثناها عن العهد الاستعماري»[2]، كما أن الطبقة العاملة نفسها في حاجة ماسة «إلى فهم الإجراءات التأمينية والاشتراكية السابقة على أنها تمهيد لثورة اجتماعية حقيقية ليس غير، أي أنها مجرد توفير للإمكانات الضرورية للقيام بهذه الثورة»[3].

أما من ناحية الشكل فقد اختلفت بين الشعر الحر والرواية والقصة القصيرة، ومن حيث اللغة بدأت «في الفترة الأخيرة تلجأ إلى الرمز حينا، وإلى أسلوب المقطع أحيانا»[4]، فقد بدأ الأدباء الجزائريون في هذه المرحلة يدخلون عالم التجريب من خلال تجريب أشكال قصصية جديدة، وقد ساعدت الأوضاع في هذه الفترة على بروز مجموعة من الأقلام الشابة من خلال الصحافة الوطنية الجزائرية، استطاعت أن تفرض وجودها الفني على الساحة الأدبية من خلال إصدار مجموعات قصصية وذلك للسهولة النسبية في النشر ومجانيته. وارتفاع عدد القراء بفعل ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي وخاصّةً لفئة الشباب، فنجد «مجموعة "أنا والشمس" 1976 للعيد بن عروس و "جراد البحر"

(1) أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص168.

(2) محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص103 .

(3) محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص104 .

(4) أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص168.

لمرزاق بقطاش 1978، وله أيضا رواية بعنوان "طيور في الظهيرة"، كما صدرت للشريف الأدرع مجموعة "ما قبل البعد"، ولخلاص الجيلالي مجموعة "أصداء"، ولعلاوة بوجادي مجموعة "في مواجهة النافذة الكبيرة" ولفاسي مصطفى "الأضواء والفئران"، ولمحمد دحو مجموعة "عندما ينقشع الغيم" و للحبيب السايح مجموعة "القرار" ولمحمد الأخضر عبد القادر السائحي مجموعة "أمدغ"»[1].

ومن كتاب القصة الجزائرية من له أكثر من مجموعة قصصية من أمثال محمد أمين الزاوي، مصطفى فاسي، عمر بن قينة، العيد بن عروس، محمد صالح حرز الله، أحمد منور خلاص الجيلالي، مرزاق بقطاش»[2].

ويمكننا القول بأن قصص هذه الفترة قد عبرت عما يدور في المجتمع الجزائري آنذاك ولم تخرج عن إطار المضمون الذي هيمن على «الاتجاه الواقعي في نقل العوالم والفضاءات المروية وأصبحت هذه الواقعية إلى حد ما واقعية اشتراكية»[3]، مما أسقط الأدب في هذه المرحلة ولا سيما الفن القصصي في أدلجة الأدب.

من خلال ما سبق يمكن القول بأنه وبالرغم من كل هذه المراحل والمؤثرات ظهرت القصة أولا في أشكال بدائية ثم تطورت فيما بعد إلى القصة الفنية، فقد كان المقال القصصي والصورة القصصية شكلين قصصيين يفتقدان سمات وخصائص القصة الفنية ولكنهما يمهدان لها ويحملان بذورها وعلى هذا يمكن الحديث عن تطور نسبي لفن القصة في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية حيث انتشرت الصحافة العربية في الجزائر وعادت الحياة إلى سيرتها الطبيعية، فظهر كتّاب جدد أخذوا يعالجون الفن القصصي ويتعاطونه بشيء من الفهم والنجاح معا كحوحو، أحمد بن عاشور وأبو القاسم سعد الله وعلى أيديهم اتسعت المضامين فشملت البعد الوطني والاجتماعي والنفسي.

---

[1] المرجع نفسه، ص169.

[2] المرجع نفسه، ص169 .

[3] إبراهيم صحراوي، ديوان القصة، منتخبات من القصة الجزائرية الحديثة والمعاصرة، ص16.

ومن المرتكز نفسه يمكن اعتبار هذه المراحل جديدة على مستوى الشكل أو المضمون كونها مرت بمرحلة التأسيس (المقال القصصي والصورة القصصية) وصولا إلى مرحلة ومستوى النضج الفني، الذي ظهرت فيه قصص هذه الفترة وهذا شيء طبيعي لأن ميلاد القصة الفنية الناضجة في الجزائر لم يأت إلا بعد مراحل فلم يكن تطورها مفاجئا، فالقصة الجزائرية الحديثة قد تدرجت في نموها وتطورها حتى وصلت إلى مرحلة النضج الفني، فمن طور المقامة إلى المقالة القصصية التي تميزت بالطابع الإصلاحي مع ظهور جمعية العلماء المسلمين التي ساهمت في تحريك الأدب القصصي الذي ساده الجمود والركود آنذاك، وقد استعملته جمعية العلماء كوسيلة لتوعية المجتمع الذي ساده الجهل والأمية والفقر بسبب سياسة الاستعمار في القضاء على مقومات المجتمع الجزائري، وتميزت القصة القصيرة في هذه المرحلة بتوظيفها الأسلوب الإخباري واللغة المثقلة بألوان المحسنات البديعية وعدم التزامها بالتقنيات الفنية للكتابة القصصية وبعدها ظهرت القصة الثورية مستمدة فكرها من الثورة المسلحة ، فلم تطور كثيرا من تقنياتها الفنية لأن همها الوحيد كان تسجيل الثورة وفضح الاستعمار الفرنسي أمام العالم، ثم ظهرت القصة السبعينية التي جاءت تحمل بعدا فكريا إيديولوجيا للسياسة الاشتراكية السائدة في تلك الفترة والتي وجهت الأدب القصصي نحو الطابع الواقعي الاجتماعي، ومن هنا فالقصة الجزائرية قد تطورت وتبلورت فنيا بتطور الأحداث الخارجية، واستفادت من قيام الثورات بمختلف أشكالها حتى وصلت القصة القصيرة إلى شكلها الناضج والمكتمل إن صح التعبير.

ومجمل القول أن القصة قد ظهرت في 1908 على يد "عبد الرحمن الديسي" من خلال قصته "المناظرة بين الجهل والعلم" وهي محاولة لا يمكن إنكارها حتى وإن شبهت بحال الطفل الذي يتعلم المشي، ولا ننسى قصة "فرانسوا والرشيد" " للسعيد الزاهري" والذي استطاع بفضل خياله الخصب وقلمه أن يعطي لهذا الجنس الأدبي نوعا من البعد الفني على قدر ما يكون فيه من بساطةٍ. وبهذا أصبحت القصة الجزائرية منافسة للقصة العربية والغربية وأصبح لها صدى خاص على الساحة الأدبية خاصّةً على الساحة الأدبية العربية والعالمية.

II. أسباب تأخر ظهور القصة الجزائرية:

إن موضوع فن القصة القصيرة ظهر متأخرا في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة، إذ يكاد الأدب الجزائري يشهد خلوا من عنصر القصة التي أصبحت مادة أولى لمفاهيم الآداب العالمية الحديثة، مما جعل الباحثين في إنتاجها لا يظفرون بالطبيعة الاجتماعية التي تعيشها الأمة، وتمثلها فيما تبديه من نتائج: عقلية ونفسية وذاتية وإنسانية...، ولعل الأمر راجع إلى جملة من الصعوبات التي أخرت نضجها المبكر وتندرج ضمنه عوامل الضمور والتأخر المثبطة للقصة الجزائرية كالآتي:

II.1.تأخر ظهورها في المشرق العربي:

من المسلم به أن العلاقة بين المشرق والمغرب العربيين لم تنقطع أبدًا منذ الفتوحات الإسلامية وإذا لم يقتصر تأثّر وتأثيره على المجال الأدبي فلعله في هذا المجال الديني أقوى وأعمق، ولذلك فإن تأخر ظهور القصة القصيرة في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصّةً يعود أيضا إلى تأخر ظهورها في المشرق العربي، ففي المشرق العربي برزت منذ النصف الثاني من القرن 19 مظاهر تأثير الأجنبي الغربي حيث لعبت الكنيسة الأرثوذوكسية دورا كبيرا في حركة التبشير عن طريق البعثات، وتأسست الإرسالية الأمريكية سنة 1886، قبل أن تتحول فيما بعد إلى ما عرف بالجامعة الأمريكية في لبنان.

في هذه المرحلة التاريخية كانت منطقة الشام تتأهب للدخول في عصر جديد فأخذت الطبقة الإقطاعية تضعف تدريجيا وتفقد مواقعها أمام النمو المتزايد للطبقة الوسطى متعطشة إلى الاستفادة من منجزات الغرب في كل الميادين ومنها الميدان الثقافي والأدب، فسارعت إلى إنشاء الصحف وبناء المدارس والاهتمام بالكتاب طبعا ونشرا وتوزيعا، ليس لأغراض علمية ومعرفية محضة، ولكن لأنها أصبحت تجارة رائجة مربحة.

ولقد لعب النصارى المسيحيون دورا مهما في تعميق الاحتكاك بين العرب وغيرهم خاصّةً وأنهم كانوا في الغالب يتقنون أكثر من لغة.

ويورد الدكتور "نعيم اليافي" أن من مميزات الصحافة في الشام أنها اهتمت بالأدب منذ انطلاقتها بخلاف الصحافة المصرية التي ركزت على الناحية العلمية والعملية. وبالرغم من أن ترجمة القصة القصيرة قد أخذت مسار ذا اتجاهات ثلاثة؛ الأول باتجاه الترجمة عن اللغة الفرنسية والثاني باتجاه الترجمة عن اللغة الإنجليزية منذ نهاية القرن التاسع عشر من خلال جهود "نسيب شعلاني" في مجلات (الضياء، فتاة الشرق، المورد الصافي)، والثالث باتجاه الترجمة عن اللغة الروسية من خلال خليل بيدس في مجلة "النفائس العصرية".

إلا أن البدايات لم تكن مبكرة لأنه «ومنذ سنه 1870 وهي السنة التي صدرت فيها "الجنان" وجدنا أن أول قصة قصيرة مترجمة عن الأجنبية كانت عن الفرنسية وتكاد المجلة تتّجه هذا الاتجاه الفرنسي الخالص، فقد تم ترجمة أكثر من ثلاث عشرة قصة قصيرة عن الفرنسية طول فترة صدورها وعندما احتجبت كان علينا أن ننتظر حتى نهاية القرن لنرى مجلة أخرى "كالضياء" تفرد للترجمة عن الفرنسية صدرها وإنما ترحّب بها جنبا إلى جنب مع القصص المترجمة عن بقية اللغات»[1]، فإذا كانت هذه هي حال المشرق العربي في اتصاله بفن القصة القصيرة وهو الذي كان سباقا، فكيف بالمغرب العربي وخاصّةً الجزائر التي أراد الاستعمار الفرنسي أن يجعل منها جزيرة معزولة عن العالم العربي؟

II.2. تأخر ظهورها في المغرب العربي :

من خلال طرح أسباب تأخر هذا الفن في المشرق العربي والاطلاع عليها، فوجب أن نتطرق إلى هذه الأسباب في المغرب العربي عامة والجزائر خاصّةً ومن بينها نذكر :

II.1.أ-الاستعمار:

لعل هذا السبب هو من أهم الأسباب التي ساهمت في تأخر هذا الفن في الجزائر «لأن هذا الاستعمار جعل بلادنا تبلغ درجة أدنى من التدهور، فكانت فرنسا تحكم بسياستها الصليبية الشعب

[1] اليافي نعيم: التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب الشامي الحديث، سورية، لبنان، الأردن، فلسطين، 1870-1965. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص

الجزائري، حيث تبدو بعض مظاهرها فيما نحن بصدد الحديث عنه من ذلك الحصار الذي ضربته بشدة على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر»[1]، فالاستعمار الفرنسي كان حريصا على أن يجعل شعب الجزائر أميا، يعاني الجهل والفقر، والقضاء على كل مقوماته العرقية، فحاول كثيرا محاربة الدين الإسلامي والمساس به، وأن يقضي على اللغة العربية في الجزائر وسيطرة اللغة الفرنسية فيها، حيث يقول "جون بول سارتر": «أردنا أن نجعل من المسلمين شعبا من الأميين في الجزائر، وعدد الجزائريين الأميين ثمانون بالمئة»[2]، فمن خلال مقولة سارتر نستخلص بأن المستعمر أراد فرض لغته على الجزائريين، فقد حرّم عليهم لغتهم العربية فهو يعتبرها لغة أجنبية دخيلة، وعليه فإن هذه الأوضاع السياسية القاسية من طرف قوات الاستعمار اندرجت تحتها أسباب أخرى، فقد مرت الجزائر بكثير من المعاناة خلال الاستعمار وخاصّةً المثقفين والمتعلمين لأن المستعمر الفرنسي لم يكن يشجع الثقافة في الجزائر، فنتج عن ذلك ضعف في الثقافة والنقد والترجمة. والآن نذكر هذه الأسباب:

1. سيطرة الفكر السلفي:

الفكر السلفي الذي كان يشكل «درعا يتصدى به "الأهالي" للغزو الثقافي الاستعماري، فترة البعث والإحياء. حيث كان يتغذى هذا الفكر من المساجد والكتاتيب والزوايا، وكان له دورا مزدوجا»[3]،فمن خلال هذه الفكرة نلاحظ أن الشعب الجزائري يريد أن يبق محافظا على موروثه القديم، بحيث يعودون إليه عندما يحتاجونه.

فهذا الفكر السلفي يتحصنون به ضد الثقافة الاستعمارية، فهم لا يملكون الوسائل لكسب الثقافات الأخرى. وهدفهم الوحيد هو المحافظة على لغته وعادته وتقاليده ومعالم دينه الحنيف، ولكن الاستعمار وقف لهم بالمرصاد.

---

[1] عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، دراسة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط،1998، ص32.

[2] جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، دط، دن، ن، ص18.

[3] عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، مرجع سابق، ص33.

فهذا الفكر لا ننظر إليه من ناحية واحدة، بل من عدة نواحي، وبحسب الظروف والأوضاع «إلا أن الاتجاه السلفي مهما تمايز، بقي في المجال الأدبي يعزف على نفس الوتر التقليدي»[1].

2. التخلف الثقافي العام:

وقد يكون التخلف في تأخر النهضة الثقافية العربية في الجزائر، وهذا بسبب اضطهاد الاستعمار اللغة العربية والتضييق عليها.

« فهو يريد أن تطغى اللغة الفرنسية على مختلف مظاهر الحياة. وكان الأدب أيضا مقتصرا على الشعر واستمرت هذه النظرة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية»[2].

3. ضعف النقد والتوجيه: ويعود هذا الضعف في النقد والترجمة إلى عدّة عوامل أهمها:

- سياسة القمع الاستعماري «وسيادة الاتجاه التقليدي حيث أن هذا الاتجاه لم يكن له القدر الكافي من التراث العربي القديم في الأدب والترجمة، وهذا بسبب الأتراك والفرنسيين بانتهاج سياسة الإقصاء التي مورست ضد اللغة العربية»[3].

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن سياسة الاستدمار القمعية ضد الجزائريين لم تكن تشجع التعليم، وكانت تفرض الحصار على المثقفين والمتعلمين وهذا حتى يبقى الشعب أميا يعاني من الجهل والتخلف في الميادين الثقافية.

- أما بالنسبة للصحافة الوطنية فلم يكن لها دورا بارزا في تشجيع الأدب والنقد، رغم ظهورها المبكر بنوعيها-المقال القصصي والصورة القصصية- حيث«ظهرت الصحافة المكتوبة بالفرنسية منذ

---

[1] أوريده عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية، لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي : memoire.Aboudouridawww.umm

[2] محمد بن سمينة، في الأدب العربي الحديث بالجزائر، الفنون الأدبية في اثار الإمام عبد الحميد بن باديس، جامعة الجزائر، مطبعة الكاهنة، الجزائر، دط، 2003، ص64 .

[3] عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، مرجع سابق، ص33.

الاحتلال، و ظهرت الصحافة المكتوبة بالعربية وذات التوجه الكولونيالي سنة 1847، وهي جريدة المبشر»[1]، لأن الصحافة في تلك الفترة لم تكن تعرف انتشارا واسعا وهذا بسبب الأوضاع السياسية التي كانت تفرض نفسها. أما حركة النشر فزيادة على كونها ضعيفة، قد اهتمت بنشر الكتابات الدينية، وطبع جرائد ومجلات الحركة الإصلاحية بالدرجة الأولى، تجسّد النقد في جرائد جمعية العلماء المسلمين من خلال مجموعة من النقاد الإصلاحيين، وفي مقدمتهم الشيخ البشير الإبراهيمي، عبد الوهاب بن منصور، أحمد بن دياب وغيرهم.

- وهناك أيضا موضوع المرأة، وهذا راجع إلى التقاليد وما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع «إذا كانت مغلقة لا يسمح لها بالاختلاط أو مشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية، ولهذا كان من الصعب أن تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة أو أن تتعرض إلى هذا الموضوع»[2].

4. اللغة:

تعد اللغة العربية العمود الفقري للأمة الإسلامية، فهي لغة البلاد، لغة الثقافة والعلم والدين، بها يعبر الفرد عن مشاعره ومكنوناته، لهذا تعرضت إلى محاولات الطمس والإبادة رغبة في إحلال اللغة الفرنسية مكانها، وإنزال مرتبتها، وكان الهدف من هذا نشر الخلاف والتفريق بين الشعب الجزائري، ولقد «انعكس هذا سلبا على الأدب عامة وعلى القصة بصفة خاصة، ذلك أن القصة كفن أدبي تحتاج إلى لغة مرنة متطورة، لغة تستطيع أن تعبر في يسر عن أدق الخلجات وأعمق المشاعر بأشكال متنوعة حية»[3]، ولم يكتف المستعمر فقط بغزو اللغة الفصحى بل غزى حتى اللهجة الدارجة، فقد حرم على المسلمين استعمال لغتهم بالذات، «فاللغة العربية تعتبر في الجزائر لغة أجنبية منذ عام 1830، إنهم ما يزالون يتحدثون بها، ولكنها عفت عن أن تكون لغة مكتوبة، إلا بالقوة لا

---

[1] المرجع نفسه، ص34.

[2] عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، مرجع سابق، ص37 .

[3] أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص09.

بالفعل»[1]، الأمر الذي دفع الشاعر "أحمد شوقي" إلى أن يلاحظ ضياع واندثار اللغة العربية في زيارته للجزائر أواخر القرن السالف في قوله: «ولا عجب فيها سوى أنها قد مسخت مسخا فقد عهدت مساحة الأحذية فيها يستنكف النطق بالعربية وإذا ما خاطبته بها لا يجيبك إلا بالفرنسية»[2]. وهذا الوضع دفع رجال الحركة الإصلاحية والمؤمنين بالعربية في الجزائر إلى أن يحافظوا على اللغة العربية التي أصبحت غريبة في وطنها أن تبتلعها اللغة الفرنسية وسعوا إلى إنقاذها من الاندثار.

5. الدين:

قامت الإدارة الفرنسية بعدة أفعال شنيعة من بينها مصادرة دين العرب وذلك عن طريق تعيين الأئمة والمؤذنين والمفتيين من عملائها، وحوّلت المساجد إلى كنائس وحاربت التعليم الديني، بالإضافة إلى محاولة إرغام العرب الجزائريين على اعتناق المسيحية «فاتخذ الجزائريون موقفًا أكثر جرأة وحماسة، وكان الانتقاد موجها بصورة خاصّةً من الزاوية الدينية حيث أن العلماء استاءوا من تدخل الإدارة الفرنسية في الشؤون الإسلامية من حيث تقييد بعض الممارسات الدينية، وأن كلا من " أحمد بن عاشور" و"رضا حوحو"، قد تبنيا هذه القضية واعتبروا الأئمة المعنيين بمثابة ألعوبة في يد الإدارة الفرنسية وقد ابتدع حوحو صورة هزلية مضحكة لهذه الوضعية»[3].

وهذا ما يبين لنا مدى تأثير الدين في القصة القصيرة وهذا التأثير نابع من الانفصام والانسلاخ الحضاري الذي سبّبته السياسة الفرنسية القمعية.

6. النظرة التقليدية للأدب:

[1] عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، مرجع سابق، ص36 .

[2] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص20.

[3] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص309 .

إن مفهوم الأدب ينحصر في الشعر ودراسته وحده دون غيره من الفنون، ثم أن الجزائر آنذاك لم تنشر من أشكال التعبير إلا الشعر، ولم يكن ينظر للقصة على أنها أدب، «فكان الشعر هو الأدب والشعراء هم الأدباء، وليس أدل على هذا مما كانت تفعله جريدة البصائر عام 1937، بل حتى عام 1955، من تخصيصها بابا يحمل عنوان "الأدب الجزائري" ولا يتناول إلا الشعر والشعراء»[1]، واستمرت هذه النظرة إلى أن قامت الثورة فبدأت فكرة الاهتمام بالقصة لتنضج وتظهر تصورات قصصية متعددة.

7. سطوة التقاليد:

للتقاليد تأثير كبير في الحياة الأدبية وهذا أعاق تطور النتاج القصصي، ويتجلى هذا الجمود الفكري والعقائدي في نظرة المجتمع الجزائري للمرأة «التي كانت تعيش في وضع منغلق لا يسمح لها بالتأثير في الحياة الثقافية تأثيرا إيجابيا، لأن الحجاب المضروب عليها كان يمنعها من الاختلاط بالرجل ومنع الرجل من أن يتحدث عنها شعرا أو نثرا»[2]، بالإضافة إلى أن تعليم المرأة كان لا يؤهلها أن تكون عنصرا يؤثر إيجابًا في الحياة السياسية و الاجتماعية بل مجرد ربة بيت صالحة وأم تربي أولادها، ولعل هذه النظرة المحافظة والتخوف من خروج المرأة من سجنها الدنيوي راجع إلى الخوف عليها من الارتقاء في الحضارة الغربية وتبنيها لثقافة أخرى فتتخلى عن عاداتها وتقاليدها وأخلاقها الإسلامية.

نظرا لأهمية المرأة في القصة، ووجودها في بيئة لا تسمح بوجود شعر الغزل فكيف بالقصة التي كان مفهومها الشائع في هذا الوقت يعالج موضوعات الحب وعلاقة المرأة بالرجل، اضطر بعض الأدباء إلى استعارة أسماء تعبر عن الخلجات الشعورية الذكورية اتجاه المرأة أمثال: «محمد بن عابد الجلالي

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص163.

[2] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص27.

الذي نشر قصته الأولى تحت اسم مستعار هو رشيد»[1]، والسبب يعود إلى أن معظم الأدباء ينتمون إلى الحركة الإصلاحية، وهو ما حجر على أفواههم خوفا من سقوطهم من أعين أتباعهم من الجماهير الشعبية بدليل أنه حين «ظهرت قصة "غادة أم القرى" وأهداها "أحمد حوحو" إلى المرأة الجزائرية بهذه العبارة: إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب، من نعم العلم...، من نعم الحرية...، إلى تلك المخلوق البائسة المهملة في هذا الوجود...، إلى المرأة الجزائرية، أقدم هذه تعزية وسلوى»[2]، فهاجمه الناس واعتبروا هذه القصة تحفيزا ودعوة لخروج المرأة من قوقعتها وتحريرها على حين أنه كتب هذه القصة «أثناء وجوده بالحجاز وأنه لاحظ أوجه شبه كثيرة بين المرأة في الحجاز والمرأة الجزائرية»[3]، وهذا يفسر سبب خوفهم على سمعتهم، وكان لهذا أثر سلبي أعاق نشأة القصة وتطورها.

8. القصص الشعبي:

القصص الشعبي لون أدبي شائع في المجتمع الجزائري، فهي رمز من الرموز التي تعبر عن فكرة تراثية قومية، ولها دور إنساني وتربوي وتثقيفي هام وثمين في المجتمع، «فإن القصة الشعبية الجزائرية على اختلاف مضامينها وأساليبها وأشكالها لعبت دورا واضحا في ملء الفراغ الأدبي في فترة ضعف فيها الأدب العربي كما أنها عبّرت عن روح الشعب الجزائري وتعلقه بماضيه ودفاعه عن وجوده وكيانه»[4]. وينبثق القصص الشعبي من ضمير الشعب، ويعبر بصدق عن وجدانه وآماله ورؤيته للحياة وتعلمه التمسك بطموحه ومواجهة العقبات بشجاعة ودفاعه عن حقه في الحياة، فكانت تستمد من الأساطير

---

[1] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص306.

[2] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، الأنيس السلسلة الأدبية، تحت إشراف محمد بلقايد صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 209م، مقدمة."

[3] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط05، 2007، ص89 .

[4] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص130.

والخرافات مثل: «قصص ألف ليلة وليلة وعقد ولد النايلية»[1]، وقد «تنبهت السلطة الفرنسية لما تمثله هذه القصص من خطر على كيانها وما تؤديه دورا في إيقاظ الروح الوطنية وغرس مبادئ المقاومة والثورة في نفوس الناس الثائرة»[2]، فعملت فرنسا على تدوين بعض القصص الشعبية باللغة الفرنسية قصد تشويهها، ولقد أثرت هذه القصص الشعبية على القصة الجزائرية القصيرة خاصّةً في الصورة القصصية التي اهتمت بالحدث دون الشخصية القصصية.

نظرا لهذه الأسباب وغيرها مما لم نذكره إن وجدت، تأخر ظهور القصة القصيرة ولأنها فن جديد تقتضي نشأتها – فضلا عن تطورها وازدهارها– محيطا جديدا اجتماعيا وثقافيا فلابد أن تنمو نموًا بطيئا متأرجحة بين القصصية والمقال الإصلاحي تارة وبين القصة والصورة القصصية تارة أخرى قبل أن تطالها رياح التجديد.

III. خصائص القصة الجزائرية:

مرت القصة القصيرة في الجزائر بمراحل فهي قبل الحرب العالمية الثانية مقالات قصصية ذات علاقة بالحركة الإصلاحية النشيطة في تلك الفترة ثم نمت وتطورت على يد "أحمد رضا حوحو" فواكبت الثورة التحريرية والواقع الجزائري، وبعد ذلك مرحلة الاستقلال حيث واكبت المرحلة الجديدة من تاريخ الجزائر وظهر كتّاب كثر لهذا الفن فنوعوا في موضوعاتها، وعليه فقبل أن تصل القصة الجزائرية مرحلة نضجها الفني أثناء الثورة التحريرية مرت بمرحلتين يصعب الفصل بينهما فصلا تاما ألا وهي مرحلة المقال القصصي والصورة القصصية كونهما ظهرا تقريبا في الوقت نفسه وبذلك اهتمت بمعالجة موضوعات تكاد تكون واحدة وبالرغم من الصعوبات والمعوقات الكثيرة في الفصل بينهما فإنه يمكن تمييز بعض الفروق التي تميزت بها كل مرحلة.

---

[1] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص45.

[2] مجاهد محمد، الحكايات الشعبية، كنوز لنشر وتوزيع، ط01، 2011، ص06.

من خلال ما سبق نتوصل إلى القول بأنه إذا كان المقال القصصي هو البذرة الأولى لبداية القصة فإن الصورة القصصية هي البداية الحقيقية للقصة الجزائرية القصيرة بحيث هذين المرحلتين يندرجان وينطويان ضمن مراحل القصة القصيرة –المقال القصصي والصورة القصصية– وعليه فقد مرت القصة الجزائرية بالعموم بمرحلتين يصعب الفصل بينهما فصلا كليا وهما:

III.1.مرحلة التأسيس:

إن تأخر ظهور القصة القصيرة الجزائرية يعود إلى أسباب فرضتها ظروف خاصّةً سواء في المغرب العربي عامة أو في الجزائر خاصّةً التي كان من بينها:

III.1.أ– تأخر ظهورها في المشرق العربي:

فمن المعروف أن العلاقة بين المشرق والمغرب لم تنقطع منذ الفتوحات، وإذا لم يقتصر التأثر والتأثير على المجال الأدبي فلعله في هذا المجال الديني أقوى وأعمق، ولذلك فإن تأخّر ظهور القصة القصيرة في المغرب العربي عموما وفي الجزائر خصوصا يعود إلى تأخر ظهورها في المشرق العربي.

III.1.ب– تأخر ظهورها في المغرب العربي:

مثلما تأخرت القصة القصيرة في المشرق العربي فهي بالمقابل أيضا نجدها تأخرت بنظيره في المغرب العربي وهو راجع لمجموعة من المعوقات والأسباب ومن أبرزها: «الاستعمار:

1. الاستعمار الذي نتج عنه تأخر الأدب الجزائري، وهذا المؤثر والعامل في حد ذاته تندرج وتنطوي تحته عوامل أخرى أثرت وساهمت في تأخر القصة الجزائرية ومن بينها:

أ– محاولة الطمس والقضاء على الهوية الوطنية والمتمثلة في الدين بالدرجة الأولى واللغة العربية بالدرجة الثانية من طرف الاستعمار الفرنسي والذي كان عاملا في تأخر ظهور القصة الجزائرية.

ب– العادات والتقاليد وأبرزها ما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع ولهذا كان من الصعب أن تعالج القصة علاقة الرجل بالمرأة كونها تخالف تعاليم المجتمع والدين الإسلامي.

ج– ضعف النقد والترجمة وضعف النشر وعدم وجود الدارس الموجه، وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب القصاص لكي ينتج ويكتب بل يحاول ويجرب»[1].

وعليه فبالرغم من كل هذه المؤثرات والمعوقات فالقصة في الجزائر ظهرت أولا في أشكال بدائية ثم تطورت فيما بعد إلى القصة الفنية، فقد كان المقال القصصي والصورة القصصية صورتين وشكلين قصصين يفتقدان سمات وخصائص القصة الفنية ولكنهما يمهدان لها ويحملان بذورها، ولعلنا نجد أهم صورة للقصة البدائية في الجزائر في مرحلتها التأسيسية والتي جاءت في كونها مزيج من عدة أجناس أدبية: من مقامة ورواية ومقالة أدبية، ألا وهو صورة المقال القصصي كون القصة الجزائرية قبل أن تبلغ مرحلة نضجها الفني مرت بهاتين المرحلتين –المقال القصصي والصورة القصصية– ونحن بصدد الحديث عن المرحلة الحساسة التي مهدت لظهور القصة الجزائرية وهو المقال القصصي والذي يعتبر هو البذرة الأولى لبداية القصة في الجزائر.

فالمقال القصصي تميز لدى ظهوره بكونه مزيجا من عدة أنواع أدبية كالرواية والمقالة والمقامة، وبأنه تأثر بشكل مباشر بالمقال الذي عرف ازدهارا كبيرا على يد رجال الحركة الإصلاحية مثل: ابن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي ومبارك الميلي. فالشكل الذي جاء عليه المقال القصصي لا يعدو أن يكون صورة بدائية للقصة ذلك أن العناصر الفنية فيه غير منضبطة بقواعد هذا الفن تماما كطول الزمن فيه والذي قد يمتد لشهور عديدة، وتنوع عنصر البيئة وحشد الأفكار الكثيرة والاستشهادات العديدة وبث الحكم والإقناع في النص»[2].

---

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص168– 192 – 193– 194.

[2] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص13.

وكانت القصة بهذه الصفات مجرد ثوب ارتدته الأفكار الإصلاحية خلال مرحلة امتدت من 1925 إلى 1947، وخلال هذه المرحلة كانت الشخصيات تأخذ بعدا واحدا فحسب فإذا كانت تنتمي إلى بيئة إصلاحية فهي شخصية شريرة وشيطانية»[1].

وهذا السبب يرجع إلى أن كتاب المقال القصصي هم أعضاء بارزون في الحركة الإصلاحية وهم أولى من غيرهم بالدفاع عن أفكارهم والتصدي للسموم الاستعمارية التي كانت تنشر وسط الشعب الجزائري الأعزل. إلا أن المقال القصصي أخذ يتطور فنيا كلما مرت الأعوام، إذ حدث أن كثرت تجاربه و كثر كتابة وازداد تمكنا واطلاعا على ثقافة العصر وأهم خصائصه الفنية في أواخر هذه المرحلة أي منذ 1947؛ هي أن عنصر الحوار تركز حول موضوعات جديدة في السياسة والثقافة والفكر بالإضافة إلى الدين»[2].

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن القصة الجزائرية في مرحلتها الأولى التأسيسية ظهرت في صورتها البدائية على شكل مقال قصصي امتزجت وانصهرت فيه الأنواع الأدبية الأخرى كالمقامة والرواية والمقالة. وأنه نشأ في بدايته الأولى متأثرا خصوصا بالموضوعات الإصلاحية فاعتنى كثيرا في مرحلته الثانية بالحوار حتى يستجيب لكثرة الآراء واختلافها والتي نشأت متأثرة بفضل عوامل عديدة شهدها المجتمع الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية لتطور الوعي الوطني وتفتح الكتاب الجزائريين على ثقافة غيرهم.

[1] عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ط1، ص157.

[2] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص85.

III.2.مرحلة النضج الفني:

قبل أن ينضج وعاء القصة الجزائرية وتصل إلينا بشكلها الكامل شكلا ومضمونا مرت بمرحلتين مهمّتين هما: المقال القصصي والصورة القصصية. ولم يعرف هذين الشكلين مرحلة النضج والاكتمال إلا بعد الحرب العالمية الثانية. «حيث أخذا كلاهما ينضجان فنيا كلما مرت الأعوام، بحيث عرفا تطورا على مستوى الشكل والمضمون وكان هذا التطور أوضح من حيث المضمون على حساب الشكل إلا منذ عام 1947، إذ حدث أن كثرت تجارب هذا الفن وكثر كتابه وازداد تمكنا واطلاعا على ثقافة العصر فأخذت تنتقد مظاهر الحياة الاجتماعية والتقاليد البالية الذي تعوق تطور المجتمع، كما أخذت تشرح مزايا الحضارة العربية الإسلامية وتبرز أهم الفروقات بينها بين الغرب. كما نجد هذا اللون تطور شكلا وأسلوبا ولغة بحيث أصبح الحوار هو السمة الغالبة عليه ليرتكز بدوره حول موضوعات جديدة في السياسة والثقافة والفكر بالإضافة إلى الدين. إضافة إلى عناياتهم برسم شخصياتهم الفنية في مجال تطور القصة»[1]

ونجد القصة الجزائرية لم تتطور من حيث خصائصها الفنية فقط، وإنما أيضا نجدها قد تأثرت بالقصة العربية والغربية على حد سواء، وعليه فمن الممكن والمرجح أن يكون تطور وعي القصة الجزائرية شكلا ومضمونا راجع إلى تأثر القصة الجزائرية بالقصة العربية والغربية في آن واحد –ما جعلها تتطور تدريجيا وببطيء إلى أن وصلت إلينا كما هي عليه الآن– ولعل من أهم العوامل والمؤثرات (عوامل الظهور) القصة الجزائرية بالقصة العربية والغربية نجد :

III.2.أ– تأثر القصة الجزائرية بالقصة العربية:

بما أن ظهور هذا الفن كان سباقا في المشرق العربي وخاصّةً في مصر والشام ولبنان، فلهذا عوامل كثيرة قد أسهمت في ذلك ولعل أهم عامل هو الترجمة، إضافة إلى التأثير الأجنبي لأنهم كانوا الأسبق

[1] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص85.

في ظهور هذا الجنس الأدبي، فالترجمة هي التي ساعدت بكثافة في بلاد المشرق على تطورها، حيث أخذت مسار ذات اتجاهات ثلاثة وهي:

- الترجمة عن اللغة الفرنسية
- الترجمة عن اللغة الإنجليزية
- الترجمة عن اللغة الروسية

فتمثلت هذه المجهودات من خلال "خليل بيدس" «الذي ترجم عن اللغة الروسية بصورة أساسية وذلك في مجلة "النقاش العصرية" وهذا سنة 1870»[1]، ووجدنا أول قصة قصيرة مترجمة عن اللغة الفرنسية في مجلة "الجنان" والتي كان توجهها فرنسيا خالصا، وأما عن اللغة الإنجليزية تمثلت في جهود «" نسيب شعلاني" في المجلات التالية: الضياء و فتاة الشرق وغيرهم»[2] .فإذا كانت هذه من أهم الأسباب التي أسهمت في ظهور هذا الفن القصصي في المشرق العربي، فكيف هو حالها إذا في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة؟ وللإجابة على هذا التساؤل وجب علينا أن نتطرق إلى ذكر الأسباب التي جعلت القصة القصيرة تظهر في الجزائر.

III.2.ب- تأثر القصة الجزائرية بالقصة الغربية:

رغم المعاناة التي تعرض لها الشعب الجزائري من طرف المستعمر، إلا أنه وبفضل عزمه وصموده استطاع أن يبدع في الأعمال الأدبية، وظهور بعض الأجناس الفنية التي من خلالها يعبر الأديب عن معاناته وخلجاته النفسية، فظهر ما يعرف بفن القصة القصيرة، فكانت له عدة عوامل مساعدة على ظهوره، نذكر منها ما يلي:

---

[1] عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، مرجع سابق، ص37 .

[2] القصة الجزائرية القصيرة، الإثنين 30 نوفمبر 2008، am1:19 من طرف -t845-topic salimmezhoud- hooxs.com>

1. الحركة الوطنية:

ما إن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى تبلور الوعي الوطني، «وعبر أول مؤسساته وهي الحركة الوطنية مع "الأمير خالد" و"نجم شمال إفريقيا"»[1]. حيث أخذت هذه الحركة تخطو نحو التنظيم، وهدفها هو خدمة النشاط السياسي وهذا عن طريق جملة من الأحزاب والجمعيات. بدءا بجمعية "العلماء المسلمين" سنة1931، حزب ثم " نجم شمال إفريقيا" الذي أنشئ في سنة 1936، ثم الحزب الشيوعي في نفس السنة»[2]. وغيرها من الأحزاب الأخرى ورغم كل هذا إلا أن وجهها السياسي كان يخفي وراءه أبعادا ثقافية وحضارية عميقة.

وعملت كذلك على إحياء التراث القومي، وهذا لبعث التاريخ الإسلامي في صورة أدبية جديدة. وكانت تدعو إضافة إلى ذلك الاهتمام بدراسة تاريخ الجزائر قبل الاحتلال وبعده، فتأسست بعض النوادي مثل: «"نادي الترقي بالعاصمة سنة 1926"، حيث استمرت هذه الدعوة حتى قيام الثورة»[3].

ومن خلال هذا نلاحظ أن الهدف الأساسي لهذه الحركة هو تشييع الأدب، وهذا حتى يستيقظ الشعور القوي لدى الشعب والمحافظة على الأخلاق واللغة العربية.

2. دور الصحافة:

إن الصحافة أعطت الأولوية للإصلاح والسياسة، لكن هذا لا ينفي أنها احتضنت المحاولات الأدبية الأولى، لأن الأدب كغيره من النشاطات كان ينظر إليه بوصفه وسيلة تخدم القضية الوطنية،

---

[1] محمد عبيد الله، الرواية والقصة القصيرة عند العرب، دليل القارئ العام، مرجع سابق، ص04.
.www.phadelphia-edu<4arabicnovel

[2] عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، مرجع سابق، ص33 .

[3] الأدب الجزائري الحديث، المؤسسون التحديات الكبرى، الإثنين 09 يوليو 2012، 17:53،
https://eleamn.univ-oua>document

ويجب أن يوظف لهذا الغرض، ويبدو لنا بأن العناية بالأدب فضلا عن فنيته لم تكن كافية نظرا لظهور الصحافة العربية في الجزائر مبكرا.

«فجريدة المبشر كانت ثالث جريدة معربة على مستوى العالم بعد التنبيه والوقائع المصريتين إذ صدرت عام 1847»[1].

ويمكن أن نجد ذلك عند الدكتور "عبد المالك مرتاض" الذي أفرد فصلا مفيدا للصحافة العربية في الجزائر في كتابه "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر"، «إن من يدرس النهضة الأدبية والثقافية بوجه عام المعاصرة في الجزائر لن يجد محيصا من أن يقرر بأن الصحافة العربية كانت ذات أثر بعيد على إذكاء النهضة الأدبية في الجزائر وإغنائها»[2]، وعليه فإن غلبة النزعة الإصلاحية باتجاهها التقليدي في الأدب قد أعاقت نمو حركة أدبية عصرية في الوقت الذي اعتنت بالأدب في حدود توظيفه من أجل تحقيق الأهداف السياسية، فهي بذلك قد لعبت دورا مزدوجا لا يخلو من تناقض، ويشير "الأعرج واسيني" إلى هذه الفكرة نفسها فيقول:«"وإذا فمن المؤكد أن الصحف التي ظهرت في هذه الفترات كان لها الأثر الكبير بشكل ما على قيام النهضة الفكرية وترعرعها، هذا بالإضافة إلى الصحف التي ظهرت فيما بعد وكان بعضها مقتصرا على جوانب دينية إصلاحية بحتة، أعاقت تطور المجال الإبداعي، أو على الأقل حصرته، وحدده في الشعر مثل: الشهاب والبصائر الأولى والثانية"»[3].

3. دور المقالة:

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص55.

[2] عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، (1952- 1954)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص120 .

[3] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص56.

من المسلم به أن المقالة بحكم حجمها وقدرتها على احتضان موضوعات اجتماعية وسياسية كانت سلاحا قويا في أيدي المثقفين عامة والمصلحين بصفة خاصّة وهي من المرونة بحيث تسمح لكاتبها أن يحاصر موضوعه اليوم ليستطيع بذلك أن يعالج موضوعا آخر غدا، وفي ذلك فرصة فريدة لمواكبة تطور الأحداث والنظر فيها وتحليلها وبالتالي مساعدة المتلقي من خلالها، وعليه فهي بالنسبة للقارئ شكل غير صعب وغير متعب، تقرأ في جلسة واحدة –وهو متنقل راكبا– فهي بالنسبة له فرصة لمتابعة المستجدات فضلا عن كونها محل ثقة لا تعوض بحكم كونها معربة، بالإضافة إلى كونها ساحة يتمرن فيها الناشئون على الكتابة.

فلابد وأن نجد هذا الفن الأدبي قد طغى على سائر الألوان الأخرى، في الصحافة الجزائرية العربية، وهي الصحافة التي لم ينشئها أصحابها من أجل المتعة والترف الذهني، ولكن لخدمة أهداف محددة واضحة، ولقد وجدوا في الطابع القصصي ما يغذي كتاباتهم حتى لا تأتي ثقيلة مملة، فعمدوا إلى المزج والخلط بين المقال والقصة، وكأنهم يؤكدون في ذلك تواصلهم مع الأسلاف الذين ابتكروا هذه الأساليب ووظفوها قصدا، كما في استطرادات "الجاحظ" وفي فلسفة "حي بن يقضان" المتأدبة وفي "تداعيات الحيوانات على الإنسان" "لإخوان الصفا" وغيرها من الأعمال الخالدة في الأدب العربي.

4. التأثير المشرقي:

يمكن القول أنه بعد الحرب العالمية الثانية أصبح الأدب العربي يتوفر على رصيد مهم من الكتابات القصصية القصيرة والطويلة، بفعل تعمق الاحتكاك بالغرب وامتزاج الثقافات ونشاط الترجمة وتعلم العرب لغات أجنبية كثيرة ومختلفة وفي الوقت الذي كان فيه الاستعمار الفرنسي يمارس على الجزائر سياسة الحصار والعزلة، لم يقف الجزائريون مكتوفي الأيدي، بل ابتكروا أساليب مختلفة للمقاومة واسترجاع الذات الضائعة ولم يكن لديهم أفضل من التوجه نحو المشرق العربي. فتم التواصل بطرق شتى:

- منها رحلات المشارقة إلى الجزائر مثل "محمد عبده" و" أحمد شوقي" ورحلات الشخصيات الجزائرية إلى المشرق منهم "حمدان الونيسي"، "ابن باديس"، "البشير الإبراهيمي"، " الورثيلاني"، "أحمد رضا حوحو" وغيرهم...الخ.
- ومنها أيضا تبادل الوفود كرحلة "جورج أبيض" إلى الجزائر عام 1921 وفرقة "عز الدين" المصرية عام 1922، والفرقة المصرية لتمثيل الموسيقى والوفد الصحفي المصري.
- ونجد منها أيضا تبادل الكتابات بين المشارقة والمغاربة، بحكم الأيام التي جمعت بينهم سواء على مقاعد الدراسة، أو من أجل التخطيط للنهضة الإصلاحية.
- ومنها أن الجزائريين نشروا كتاباتهم في الصحف العربية المشرقية وأن من المشارقة من أعيد نشر كتاباتهم في صحف جزائرية، وغيرها من الوسائل التي يهتدي إليها أهل المقاومة، كلما حاول المستعمر أن يضيق عليهم الخناق»[1]. ويؤكد الدكتور "عبد الملك مرتاض" ظاهرة التفاعل بين الجزائر و بلدان المشرق العربي في المجال الثقافي والأدبي فيقول:«" وإذا كان المشارقة بحكم ظروف تاريخية (...) استطاعوا أن يكونوا سباقين إلى الاغتراف من ينبوع الثقافة العربية التراثية وحتى الثقافة الغربية العصرية، فأن المغاربة ومنهم الجزائريون، كانوا أول الأمر في موقف الآخذ من الثقافة العربية المشرقية، فعلى الرغم من وجود كثير من الذين كانوا يتقنون العربية إلى جانب الفرنسية، فإنهم كانوا شديدي الحذر من الاغتراف من الثقافة الغربية فكانوا يلتمسون متاعهم الروحي في الأدب العربي المشرقي على الرغم من أنه لا يعدو أن يكون قد استمد إما من التراث العربي القديم أو التراث الغربي الحديث»[2].

[1] عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، ص46.

[2] عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1981، ص147-148.

كما يمكننا إضافة عامل آخر وهو (الحافز الفني) ويرجع الفضل إلى جيل الشباب الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الثانية، وكانوا يتميزون بروح جديدة سئمت قيود الماضي والمحافظة المتشددة، ومن هؤلاء من سموا أنفسهم (إخوان الصفا) من بينهم "أحمد رضا حوحو" و"عبد الرحمن شيبان".

وقد أوضح الدكتور "عبد الله الركيبي" أنه كان للقصص الشعبي دور مؤثر أيضا. فالواقع الجزائري الذي كان يموج بتداول السير الشعبي وقصص البطولات والقصص الدينية والخرافات والسحر والأمثال جعل من هذه الأشكال التعبيرية فسحة للتنفيس وأداة للتعويض وسندًا لإثبات الذات وتأكيد حضور الهوية، بما أن الطابع القصصي ظاهرة تغلب عليها أشكال التعبير في الأدب الشعبي فإن الأدب الشعبي بلا شك خلفية ثقافية تمارس تأثيرها في الكتابة الثقافية، وجملة القول: «فإن القصة الشعبية الجزائرية على اختلاف مضامينها وأساليبها وأشكالها لعبت دورا واضحا في ملء الفراغ الأدبي في فترة ضعف فيها الأدب العربي كما أنها عبرت عن روح الشعب الجزائري وتعلقه بماضيه و دفاعه عن وجوده وكيانه»[1].

5. الثورة:

لا يمكننا أن نتغافل عن العامل القوي الذي دفع الأدباء إلى كتابة القصة القصيرة، وألهمهم موضوعات كثيرة وهو عامل الثورة، الذي كان لها تأثير كبير في السياسة والثقافة.

فقد فتحت الثورة مجالا أرحب لكتابة القصة القصيرة وساعدت على التخلص من المواضيع القديمة التي كانت تطلعها الصبغة الإصلاحية فظهرت موضوعات جديدة تتحدث عن الثورة والحرب وآثارهما على الفرد والمجتمع وعن الحرية والاستقلال، وبالتالي خطت القصة القصيرة خطوة جديدة في

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص130.

تطورها على أنها ثمة ملاحظة لا يمكننا تغافلها، ذلك أن العوامل السابقة الذكر مترابطة ومتشابكة يحدث فيها من التأثر والتأثير المتبادلين ما يصعب القول بالأسبقية لهذا العامل أو ذاك.

من خلال ما سبق نذهب إلى القول أنه ما دمنا نعترف باغتراف الأدباء الجزائريين من الأدب المشرقي إلى حد التقليد أحيانا، وما دمنا ندرج القصص الجزائرية التي كتبت في المهجر في مسار تطور القصة القصيرة في الجزائر؛ وهي القصص التي كتبها (الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، عبدالله الركيبي، محمد الصالح الصديق، فاضل المسعودي، عثمان سعدي، أبو العيد دودو والجنيدي خليفة...)، فما المانع من الإقرار بأن القصة الجزائرية القصيرة نشأت جنبا إلى جنب مع القصة التونسية على يد "محمد العربي" منذ 1935، كما نشأت الحركة الوطنية ذاتها في المهجر منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا، لذا فإن طبيعة الظروف الجزائرية حتمت أن يكون المولد في المهجر سواء أكان المولود سياسيا أم أدبيا، فإننا لا نميل ولا نرجح الكفة في هذا الرأي بدافع التعصب الوطني وإنما النظر إلى الظروف الموضوعية بالعموم.

وعليه، فبالاعتماد على أعمال الأقلام الذهبية لكتّاب القصة الجزائرية القصيرة وعلى جملة العوامل والمؤثرات التي ساهمت في نشوء وتطور القصة الجزائرية، يمكن تمييز المراحل التالية في تطور القصة الجزائرية في الجزائر :

1) مرحلة المقال القصصي:

- «بداية كان عبارة عن مزيج من القصة وغير القصة أي أنه خليط من المقالة والرواية والمقامة والحكاية.
- انصب فيه الاهتمام على الحدث والميل إلى النقل الحرفي للواقع وبالتالي جاءت النبرة الخطابية محملة بالوعظ والإرشاد لأهداف إصلاحية»[1] .

(1) عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص130.

- يميل فيه الكاتب كثيرا إلى الوصف إلى حد إثقال النص، وبالتالي جاءت شخصياته ثابتة لا تنمو مع الحدث .

2) مرحلة الصورة القصصية: ولقد تميزت بـ:

- الاهتمام برسم الحدث كما هو عن طريق الشخصية في ذاتها وفي ثباتها بطريقة لا تتفاعل فيها مع الحدث.
- عدم التركيز بالاستطراد في ذكر التفاصيل والجزئيات.
- السرد يختفي فيه الإيحاء ويسيطر فيه الوعظ.
- وصف الواقع دون تحليله باعتماد الأسلوب المسترسل والجمل الطويلة والتراكيب القوية بروح تعليمية واضحة .

3) مرحلة القصة الاجتماعية:

«وأبرز من يمثلها "أحمد رضا حوحو" من 1947 إلى 1956 وفي هذه المرحلة بالذات اكتمل الشكل الفني للقصة القصيرة على يد "أحمد رضا حوحو" ومن رواد هذه المرحلة نجد: "عبد الحميد بن هدوقة"، "عبد الله الركيبي"، "الطاهر وطار" وغيرهم، كما نجد أيضا الأستاذ "عبد الله بن حلي" الذي قد بحث القصة الاجتماعية والقصة المناضلة أو المكتوبة خارج الوطن بما فيه الكفاية في رسالته المذكورة، ولذلك فلا ضرورة لاجترار ما قيل بشأنها»[1].

4) مرحلة القصة المكتوبة خارج الوطن:

وهي التي كتبها الأدباء الجزائريون المقيمون خارج الوطن، وقد ساعدهم وجودهم في بلدان عربية على مواكبة تطور الأدب العربي عامة والفن القصصي خاصة، واستفادوا ممّا ترجم من الآداب الأجنبية إلى اللغة العربية، ووجدوا فرصا سهلة لنشر أعمالهم فقد كان ينظر إليهم على أنهم ممثلو الثورة الجزائرية،

(1) عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص130.

أهل للعون والتشجيع بغض النظر عن المستوى الفني لأعمالهم، ونجد من رواد هذه المرحلة الذين تأثروا بفطاحل المشارقة الكبار نجد: "حوحو" و "الركيبي"، "أحمد بن عاشور" وغيرهم وعن طريق رحلات شخصيات جزائرية إلى المشرق، ونجد: "ابن باديس" و"الإبراهيمي" وغيرهم.

5) مرحلة القصة الاجتماعية السياسية منذ الاستقلال:

«يتجلى هذا النوع من القصص في المواضيع الاجتماعية المرتبطة بتأثير المحيط السياسي، أي أن كتابها خضعوا لقيود خاصّةً تتعلق بالأمن والاستقرار ونتيجة أيضا لعوامل قديمة وموروثة استمرت تمارس تأثيرها على الجيل الجديد وكذا تطور المجتمع الجزائري في مجالات عدة وانتشار الوعي بين طبقات الشعب وظهور أساليب جديدة في الكتابة ومن أبرزهم "حوحو" و"الركيبي" وغيرهم»[1].

* مرت القصة الجزائرية القصيرة بدورة حياة طبيعية، فقد ظهرت في قالب المقال القصصي والصورة القصصية، موظفة الأساليب البلاغية التقليدية مما جعلها تتسم بالضعف الفني، ثم تطورت بتفجير الثورة المسلحة، وفيها ركز الكتّاب على تسجيل وتصوير الواقع الحياتي المعيش (من أحداث تاريخية وتصوير المعارك وتمجيد أبطالها) وبذلك أهملوا الأسلوب التعبيري والشكل الفني، ثم بدأت تقف عند عتبات النضج بالرغم من كل العراقيل والمعوقات التي أخرت عتبات ظهورها ونضجها حيث عنى الكتّاب عناية خاصّةً بالجانب الفني واستفادوا من التجارب القصصية الغربية والعربية، في حين أن المضمون فقد توجه إلى تصوير البيئة والواقع الاجتماعي، لكن ما يؤخذ على هذه المرحلة التي مرت بها القصة الجزائرية والتي شكلت منعرجا حادا في تاريخ الأدب الجزائري، ألا وهي المرحلة الإصلاحية والتي مثلتها بلا ريب جهود جمعية العلماء المسلمين، ولها الفضل الكبير فيما وصل إليه الأدب الجزائري من تطور وازدهار. وعليه فدراسة القصة القصيرة الجزائرية هي: دراسة للفكر الجزائري المعاصر، إذ تكشف لنا جميع الجوانب الحياتية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية فهي غنية بإشاراتها

(1) عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص130.

وبمعلوماتها وبفنياتها، كونها ارتبطت بنمو المجتمع الجزائري وانبعاثه من بين براثن الحيف والظلم والاستعمار وبدأت تتطوّر بتطور هذا المجتمع، وهكذا المتتبع لمسار القصة القصيرة الجزائرية العربية يرى أن تطورها الفني لم تتضح معالمه جليا إلا بعد الاستقلال.

الفـصـــل الثـــانـــــي

الشـخـصيـات فـي المـجـمـوعـة القـصـصيـة "نـمـاذج بـشـريـة" لأحـمـد رضـا حـوحـو:

بذل أحمد رضا حوحو جهودا كبيرة من أجل تكوين شخصيته الأدبية والثقافية، فكان يطالع الثقافة العربية الإسلامية، ويجهد نفسه للإلمام بخصائص الثقافة المعاصرة خصوصا معالمها وآدابها المدونة باللغة الفرنسية، التي يتقنها إتقانًا جيدًا، وقد أهلته مؤهلاته العلمية وإمكاناته الأدبية والفنية بأن يتبوأ منزلة الصدارة بين المثقفين والأدباء الجزائريين باللغة الوطنية طيلة عشر سنوات (1946- 1956) ولو امتد به العمر لكان له شأن كبير ليس في الأدب الجزائري المعاصر فحسب، بل في الأدب العربي عمومًا.

I. التجربة القصصية عند أحمد رضا حوحو:

I.1.الوعي الأدبي لدى أحمد رضا حوحو:

عملت الظروف الاجتماعية التي نشأ فيها والمراحل التي مر بها في حياته على تنوع مشارب ثقافته، «وتعد مدة إقامته في الحجاز (1935- 1945) من أهم عوامل تكوينه الشخصي وأهمها تأثيرا وأخصها في إغناء فكره الأدبي كما جعلته هذه الظروف ينظر إلى الأدب خصوصا والفن عموما نظرة مثالية مطلقة»[1]، هذا مع أنه ألح في مقدمات قصصه وفي مقالاته على واقعية الأدب وضرورة استلهام روحه الاجتماعية وإحساسا منه بقيمة الأديب وبدوره في تطور مجتمعه، فقد أهدى مجموعته القصصية الأولى «صاحبة الوحي وقصص أخرى»[2] إلى كل أديب: من يفني نفسه في ملاذه الفكرية ويعيش في متعة الحيرة والألم، إلى كل أديب. وقد كتب حوحو أيضا عدة مقالات نقدية حول تجارب بعض رواد الأدب العربي الحديث ك"طه حسين" و"عبد القادر المازني"، وذلك في أيام إقامته بالحجاز ونشرها في الصحافة الحجازية، كما نشر في الصحافة الجزائرية ولاسيما مجلة البصائر كثيرا من المقالات النقدية والأدبية حول واقع الحركة الأدبية والثقافية في الجزائر، وقد بدا في جل كتاباته النقدية ملما

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947م- 1985م، من منشورات اتحاد كتاب العرب 1998م، ص59.

[2] أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي وقصص أخرى (مجموعة قصصية)، ط1، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1954م.

بالثقافة الواسعة وبمعظم الأصول الفنية للأشكال الأدبية خصوصا القصة والمسرحية كما أثار مناقشات حادة بينه وبين بعض الكتّاب المناصرين للتقليد والمتمسكين بالأساليب التعبيرية القديمة وخرج من معظمها ظافرا، لما كان له من شخصية أدبية متفردة وقوة ملاحظة وحجج كثيرة واطلاع على أصول الثقافة المعاصرة واتجاهاتها، وهو الأمر الذي مكنته منه ثقافته الفرنسية، واتصاله المباشر بالنهضة الأدبية في المشرق العربي.

2.I.مصادر ثقافته الأدبية:

استمد حوحو جل ثقافته الأدبية من قراءاته للأدب الحديث، خاصّةً الفرنسي الذي ظهر في عصر النهضة وقد أعجب ببعض الأدباء وبعض الأساليب الغربية، ومن أبرز الكتّاب الفرنسيين الذي أثر نتاجهم في تكوينه «"فيكتور هيجو" و"لامرتين "و"لابروبير". ومعالجة بعض الموضوعات التي اشتهر بها "هيجو" واضحة في قصصه وفي بعض أساليبه الفنية كالوصف والاهتمام بعنصر البيئة، وقد اعترف حوحو نفسه بذلك التأثر فقال في مقدمة قصته "الفقراء": "«قرأت الفقراء لهيجوا وكان نفسه البائسة تطالعني من بين السطور، تقطر حيرة وألما وما هي إلا فترة حتى اختلطت حيرتي بحيرته وآلامه بآلامي، فأسرعت إلى براعتي أكتب عن الفقراء بالعربية ما كتبه عنهم هيجو بالفرنسية»"[1].

«أما تأثره بأدب الكاتب الفرنسي "لابروبير"، فإنه يظهر بعد مقارنة بين كتابه "الطبائع"، وبين مجموعة حوحو "نماذج بشرية" فكلاهما يدير كتابته حول نماذج بشرية شاذة ويجسد الفساد الاجتماعي من خلال رسم هذه النماذج، وكلاهما يغلف أسلوبه بطبقة سميكة من السخرية اللاذعة»[2].

لقد تأثر ب"لابروبير" وبأساليبه الفنية، وأعجب بأفكاره، كما تأثر في صوغ مضامينه وأفكاره بالكاتب المسرحي الفرنسي الشهير "موليير".

---

[1] أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي وقصص أخرى (مجموعة قصصية)، ص72.

[2] عبد الله بن حلي: القصة العربية في الشمال الإفريقي (تونس، الجزائر، المغرب) دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، مخطوط، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1976م، ص179.

قرأ حوحو الأدب العربي القديم وتأثر ب"الجاحظ" أيما تأثر، وتجلى ذلك في موضوعات البخل وحب المال والدنيا، وإلى غير ذلك من الصفات التي ميزت شخصيات بعض قصصه ومسرحياته. كما قرأ لأعلام الأدب العربي الحديث، كالدكتور "طه حسين"، "عباس محمود العقاد"، وخاصّةً "توفيق الحكيم" الذي كانت له كتابات أشد كتابات العرب تأثيرا في أدبه، خصوصا "كتابه حماري قال لي".

إن المصادر الأدبية التي ظهرت في فرنسا إبان عصر النهضة، وكذلك الأعمال الأدبية العربية الحديثة التي ظهرت في مرحلة ما بين الحربين العالميتين كان لها أثر فعال في توجيه حوحو نحو الأدب الإصلاحي وتكوين شخصيته الأدبية والثقافية.

I.3.الشكل الفني:

عبّر حوحو عن أفكاره بعدة أشكال فنية كالقصة، والرواية القصيرة والمسرحية والمقالة الأدبية، والنقدية والصحافية، والعزف على بعض الآلات الموسيقية، خصوصا آلة البيانو ولكن القصة القصيرة كانت الأثيرة. ففيها صور آرائه في موضوعات شتى، خصوصا موضوع الإصلاح الاجتماعي الذي أولاه اهتماما كبيرا منذ رجوعه إلى الجزائر في بداية عام 1946م وانتسابه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

لقصصه خصائص فنية محددة، فهي في معظمها تقترب من بنية الحكاية البسيطة، «وكثيرا منها يبدأ بمقدمة منفصلة عن النص القصصي، ثم يبدأ السرد على لسان إحدى الشخصيات التي تقوم بدور الراوي وبدور الشخصية الرئيسية في الوقت نفسه، ويلاحظ على المؤلف أنه في العديد من قصصه يقوم بدور المستمع والمعلق على الأحداث»[1]. أما المكان القصصي فيتكرر في العديد من القصص، كذلك فإن قصصه تأثرت بأشكال تعبيرية أخرى، كالمقالة الأدبية والاجتماعية والصحافية والسيرة الذاتية، وعنصر الحوار كثيرا ما يطغى على أشكال السرد الأخرى، ويمكن إرجاع ذلك إلى كونه كاتبا مسرحيا لا قصصيا فحسب، وله اهتمام شديد به حيث بذل جهودا جبارة من أجل إرساء

[1] أحمد منور، قراءات في القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص33-34.

قواعد المسرح في الوسط الجزائري، لإيمانه بقدرة هذا الفن على تصوير معاناة المجتمع الجزائري والتعبير عن أفكاره، وآرائه الإصلاحية والأدبية: «ومع ذلك ظل حوحو منظرا للأدب أكثر منه مبدعا مجددا في فنونه. فتجلت ثقافاته الحديثة في مقالاته أكثر مما تجلت في قصصه، ويعود ذلك إلى غياب النموذج القصصي المكتمل وإلى ضعف النص النقدي الجزائري الذي واكب مسار الأدب الجزائري الحديث»[1].

I.4.مميزات فنه:

تميز أدب حوحو بظاهرتان هامتان هما: «السخرية وبراعة الحوار»[2].

I.4.أ- السخرية:

فالسخرية ظاهرة شائعة في جميع آثاره، حتى الجاد منها يلتجأ إليها للتعبير عن خلجات نفسه وآرائه في شؤون الحياة. وليس غريبا أن يعمد حوحو هذا الأسلوب من الكتابة في مجتمع كالمجتمع الجزائري تسوده تقاليد معينة في المرأة ورجال الدين واستخدام وسائل الحضارة، يقول عنه أبو القاسم سعد الله: «"وعندي أن حوحو لو امتهن الرسم لكان أبرع الرسامين في فن الكاريكاتير بالذات. والرسم كما يقدم شخصية لها أبعادها ومفهومها قد يقدم إليك فكرة أو نظرية أو موضوعا أو منظرا، وكلها رسوم لها دلالتها في التأثير والتشويق أو الدعابة والنقد"»[3]. وقدّم لنا حوحو عدة شخصيات انتزعها من صميم المجتمع الجزائري فيها الشيخ الذي يتاجر بالدين وينافق بعماماته وسبحته، وفيها النائب الذي اشترى أصوات الناخبين ثم جلس على الكرسي المذهب وعلى صدره نياشين المستعمر...، وهناك إلى جانب الشخصيات، الأفكار الاجتماعية والسياسية. «ولكن المهم في السخرية ليس الشخصيات ولا الأفكار، بل طريقة العرض أو التقديم، فكيف يعرض حوحو وكيف

(1) شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص63.

(2) أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص92.

(3) المرجع نفسه، ص93.

يقدم شخصياته؟ أنه يبدأ فيرسم الخطوط العامة للشخص الذي حدثتك عنه: أكتافه، وجهه، عيناه، قامته، ثم ينتقل إلى الميزات الدقيقة كعادته، وطبعه، وأخيرا يتحدث عن أفكاره وآرائه»[1]. وقد سلك طريقة الرسم الساخر والكاريكاتوري حتى مع الأشخاص الواقعيين الذين قدمهم في ميزانه، إذ يسوق لكل منهم جملة عامة تلخص سيرته وذوقه وأسلوبه وملامحه، تماما كما يفعل الرسامون حين يصنعون تحت رسومهم عبارة تفسر الحركة أو تحمل الموقف أو تشير إلى هذه الصورة، هذه هي ظاهرة السخرية التي سادت في أدب حوحو وهي ظاهرة جديرة بعناية أكبر.

I.4.ب- براعة الحوار:

أما ظاهرة الحوار فهي كذلك من أبرز ما امتازت به أعماله الأدبية وقد برع فيه لدرجة كبيرة؛ إذ استخدم حوحو الحوار في القصة والمسرحية وفي الموضوعات المختلفة، وكان حواره يمتاز بالسرعة والجدة والنكتة، مما جعله خفيفا على الأذن قريبا إلى القلب. كما تنوعت مواضيع قصصه وكانت ثرية، لا تخلو في بدايتها من الانفعالات الذاتية، وطغيان الأحداث العاطفية. أما في مرحلته الأخيرة كان أول كاتب جزائري استجاب لتأثيرات الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية الجديدة. وهو أول من ضمن كتاباته معظم القضايا المعاصرة كقضية المرأة والتعليم وبناء المجتمع، وهكذا تنوعت مواضيع قصصه من الموضوع الذاتي إلى الموضوع الاجتماعي إلى الإنساني... إلخ. لذلك عدته الدكتورة "عايدة أديب بامية" «أبرز كاتب جزائري أولى اهتماما متميزا بالطبعة البشرية في عصره»[2]، «كما تميزت كتابات حوحو بالجرأة وتجاوز للعادات في تلك الفترة الزمنية التي نشر قصصه فيها»[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص93.

[2] عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص325.

[3] المرجع نفسه، ص223.

«وهنالك عدة ظواهر أخرى تسود أدب "حوحو" ولكن أغلبها ثانوي إذا قيس بالظاهرتين السابقتين (الحوار والسخرية) كما أن ثقافة حوحو الفرنسية واطلاعه الواسع وروحه المرهفة، وإحساسه بمسؤولية الأدب الملتزم، كل ذلك جعل شخصيته متميزة في الأدب الجزائري الحديث»[1].

I.5.صدى أدبه:

نالت أثار حوحو الأدبية والفنية اهتمام معظم المثقفين الجزائريين، وكذلك بعض الباحثين العرب ممن أتيح لهم مطالعة إنتاجه المتنوع الغزير، ومع أن المقالات التي كتبت حول نتاجه كانت كثيرة، فإننا نأسف لغياب الدراسة النقدية الوافية لأعماله حتى الآن. كما أن بعض أعماله المعدة للطبع لم تصدر حتى اليوم، رغم أنه أعلن هو نفسه عنها ككتابه الذي يحمل عنوان «"فصول في الأدب والمجتمع" الذي انتهى من إعداده في شهر جويلية عام 1943»[2]. أما أعماله الأدبية المطبوعة فقد حظيت باهتمام الباحثين والنقاد على السواء، كما حظيت بإعجاب معاصريه في مقالاتهم النقدية عن خصائص تجربته القصصية أو في كتب مفردة مخصصة لعرض سيرة حياته ومزاياه الفنية، وكان صديقه "عبد الرحمن شيبان" من أكثر المعاصرين إعجابا به، فقد قال عنه في تقديمة لكتاب "حوحو" "مع حمار الحكيم": «"يمتاز أدب الأستاذ أحمد رضا حوحو بطابع الخفة والصدق والانتقاد (...).كون حوحو أول أديب بذر بذرة الأدب الحديث في الجزائر في ظروف عصيبة"»[3].فبحسب ما انتهى إليه الدكتور "عبد الله خليفة الركيبي" أنه «عدّه رائدا لفن القصة الجزائرية لإنتاجه الغزير فيها وعلو ثقافته الأدبية، واستيعابه عدة فنون أدبية، وإدراكه لتقاليدها وخصائصها»[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص94.

[2] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص68.

[3] المرجع نفسه، ص68.

[4] عبد الله خليفة الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، مرجع سابق، ص100.

حظيت كتاباته باهتمام بعض الباحثين العرب، وقالت الدكتورة "عايدة أديب بامية" :«"إنه الكاتب الوحيد الذي أبدى اهتماما بالطبيعة البشرية ودرس مقاصدها وتصرفاتها"»[1]، وفعلا فإن حوحو يعد أهم أديب جزائري عرفته الحياة الأدبية بعد الحرب العالمية الثانية، وصاحب أغنى تجربة أدبية، في تلك المرحلة. تفرد في التعبير عن أفكاره بأشكال أدبية جديدة، وفاق معاصريه غزارة إنتاج وقوة التعبير. ولذلك لقب برائد الفن القصصي الجزائري المكتوب باللغة العربية، ونال أدبه كل اهتمام وحفاوة وإعجاب، ولهذا ركزنا عليه أكثر من غيره لبيان بعض العناصر الفنية المتوفرة في قصصه القصيرة.

II. نماذج من القصة الجزائرية (أحمد رضا حوحو)

تعتبر القصة القصيرة جنسا أدبيا حديث النشأة في الجزائر مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى، ورغم ظهور هذا الجنس متأخرا، فقد استطاع "رضا حوحو" «أن يجسد طموحات ومعاناة الشعب، وهذا ما دفعه إلى أن ينشر مقالا بجريدة البصائر يطلب من الكتّاب أن يهتموا بكتابة القصة لهدفين: النهوض بالأدب بشكل عام، والثاني هو ما أطلق عليه التقويم الخلقي والاجتماعي»[2]، دون أن نغفل جانبا مهما في نشاطه الفكري ويتجسد في القصص القصيرة مثلا «قصة (فتاة أحلامي)، (الفقراء)، (الشيخ رزوق)، (السكير)، (التلميذ) فهي قصص تحتوي على الكثير من شروط القصة القصيرة كقصر الزمن، وحدة الموضوع والمكان وقلة الأحداث»[3]، فلقد عبر "حوحو" عن أفكاره بعدة أشكال فنية فجسد آراءه في موضوعات مختلفة «نشر بعضها في كتابه (الحمار الحكيم سنة 1935)، (صاحبة سنة 1954)، (نماذج بشرية سنة 1959) و (غادة أم القرى سنة 1947)»[4].

---

[1] عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري، مرجع سابق، ص325-326.

[2] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م، ص18.

[3] شريبط أحمد شريبط، البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص69.

[4] أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث المقال القصصي والقصة القصيرة، مرجع سابق، ص25.

وقد حاول أحمد رضا حوحو أن «يؤكد خطه الواقعي الذي سار عليه في مجموعته الأولى (صاحبة الوحي)، فيلح فيها على مبدأ الصدق في العمل الأدبي، ويستهل مجموعاته بقول مأثور (للابروبير) يقول فيه: «"يجب أن نتكلم كلاما صادقا، وأن نفكر تفكيرا صائبا دون أن نحاول جلب الآخرين إلى أذواقنا وعواطفنا، إن ذلك لهو العمل الجليل"»[1].

والصدق في نظر "حوحو" هو أن يأخذ مادته من الواقع الحي المحيط به، دون اللجوء إلى الخيال لأن الخيال يزيف الواقع، ويعطي عنه صورة غير صحيحة، ودون اللجوء أيضا إلى نظريات مسبقة يعمل الكاتب على إثباتها أو محوها ويقول عن نماذج قصصه: «"ثم إني لم أعمد في عرض هذه النماذج إلى الخيال فأستخدمه في التنميق والتزويق، أو إلى التحليل النفسي فأسخره لإثبات فكرة ودحض أخرى، أجل أي إنني لم ألجأ إلى ذلك، وإنما التجأت إلى المجتمع، وانتزعت من مختلف طبقاته نماذج عشت مع بعضها، وسمعت عن بعضها، نماذج حية أقدمها للقارئ لعله يتوصل بها إلى تفهم بعض طباع مجتمعه، فيلمس أنبل نفس في أحقر شخصية، ويلمس الإيمان القوي في قلب الرجل الضال، والزيغ والإلحاد تحت عمامة رجل الشرع"»[2]، فالفقرة الأخيرة من هذا النص توضح بأن الكاتب لا يقصد بالأخذ من الواقع، من خلال تصوير شكله الظاهري السطحي، وإنما يقصد النفاذ إلى أعماقه، وكشف خباياه، وتقديمه في صورته الصحيحة دون الانخداع بالمظاهر الخارجية، وتؤكد قصصه هذا المفهوم من خلال قولنا أن أحمد رضا حوحو يؤكد في نماذجه البشرية خطه الذي سار عليه في (صاحبة الوحي) لا يعني أنه يكرر ذاته، أو ينسج على منوال قصصه الأولى، ويعيد طرح نفس القضايا من خلال شخصيات جديدة، فقد تنوعت الموضوعات، واتسعت الرؤية الاجتماعية لديه، كما تطورت أدواته الفنية بشكل ملحوظ فأصبحت الكلمة أكثر دقة والعبارة أكثر إشراقا وأميل إلى الإيجاز والوضوح وملامح الشخصيات صارت مرسومة بعناية أكثر، كما اهتم الكاتب بتحليل نفسية بعض أبطاله وإن ظل اهتمامه منصبا في الغالب على تصوير الشخصيات من الخارج. «إن قصص "نماذج بشرية" تعد

---

[1] أحمد منور، قراءات في القصة الجزائرية، مرجع سابق، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص36-37.

تطورا آخر هاما لدى "أحمد رضا حوحو" سواء في النظرة الاجتماعية أو في المعالجة الفنية كما تعد تطورًا معتبرًا في القصة الجزائرية شكلا ومضمونا»[1]، وفيما يلي نقدم لكم القصص "نماذج بشرية" والتي وردت على النحو الآتي:

1) الشيخ زروق
2) عائشة
3) العصامي
4) العم نتيش
5) السكير
6) رجل من الناس
7) فقاقيع الأدب
8) الشخصيات المرتجلة
9) سيدي الحاج
10) يحي الضيف
11) سي زعرور
12) التلميذ

III. التعريف بالمجموعة القصصية:

نماذج بشرية هي مجموعة قصصية صدرت للكاتب "أحمد رضا حوحو" «سنة 1955م وطبعت في تونس في سلسلة كتاب البعث»[2] وهي من الحجم الكبير تقع في 136 صفحة، من تقديم الأستاذ "السعيد بوطاجين" الذي قدم نبذة عن حياة الكاتب وعن أعماله ومواقفه وعن مجموعته هذه التي ضمت العناوين التالية: "الشيخ زروق"، عائشة، العصامي، العم نتيش، السكير، رجل من الناس، فقاقيع الأدب، الشخصيات المرتجلة، الأستاذ، سيدي الحاج، يحي الضيف، سي زعرور والتلميذ."

وقد افتتح الكاتب هذه المجموعة بكلمة إلى الكتّاب، مقتبسا مقولة للكاتب والأديب الفرنسي "لابروبير" يحثهم من خلالها أن يتكلموا كلاما صادقا وأن يفكروا تفكيرا صائبا، دون محاوله جلب الآخرين إلى أذواقهم وعواطفهم ثم اتبعها بكلمة إلى القراء يطلعهم فيها بأنه سيقوم بتصوير وعرض مجموعة من الطباع البشرية منتقاة من صميم المجتمع الذي نعيش فيه.

[1] أحمد منور، قراءات في القصة الجزائرية، ص41.

[2] أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، تقديم: السعيد بوطاجين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، (فهرس الكتاب).

إن قصص هذه المجموعة هي قصص واقعية بامتياز هذا ما أكده الكاتب بقوله: «"إنني لم أعمد في عرض هذه النماذج إلى الخيال فأستخدمه في التنميق والتزويق، أو إلى التحليل النفساني فأسخره لإثبات فكرة أو دحض أخرى، وإنما التجأت إلى المجتمع وانتزعت من مختلف طبقاته نماذج عشت مع بعضها وسمعت عن بعضها، نماذج حية أقدمها للقارئ لعله يتوصل بها إلى تفهم بعض طباع مجتمعه فيلمس أنبل نفس في أحقر شخصية، و يلمس الإيمان القوي في قلب الرجل الضال، والزيغ والإلحاد تحت عمامة رجل الشرع، إن المجتمع البسيط خير من يصور الطباع على فطرتها»[1]، كما أنها بمثابة «شهادات متفرقة وحية عن المجتمع في تلك الحقبة، وهي تتضمن الكثير من آراء حوحو في بعض المشكلات والقضايا الاجتماعية»[2].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه القصص قد وردت في قوالب مختلفة لا تنتمي إلى فن القصة القصيرة، هذا ما نبهنا إليه "السعيد بوطاجين" قائلا: «"إن ما ورد في كتاب نماذج بشرية للأديب الشهيد أحمد رضا حوحو لا ينتمي كله إلى فن القصة القصيرة كنوع له خصوصياته وهويته ولغته وتقنياته، هنالك في حقيقة الأمر عدة أنواع متفاوتة:

- فصل من مسرحية (الأستاذ)
- مقال قصصي (يحيى الضيف، سيدي الحاج)
- مقال توفيقي (التلميذ)
- مقال نقدي (فقاقيع الأدب، شخصيات مرتجلة)

وأما المواد الأخرى فيتوافر أغلبها على تقنيات القصة المتعارف عليها عربيا وعالميا، بصرف النظر عن طبيعة السرد وبنائه وكيفياته ومستواه»[3].

IV. الخصائص الفنية للمجموعة القصصية (نماذج بشرية):

[1] أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، ص28-29.

[2] الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، 2009م، ص09.

[3] السعيد بوطاجين، مقدمة نماذج بشرية، ص28.

IV.1.موضوعات القصص:

IV.1.أ- قصة السي زروق:

وهي قصة رجل في العقد السادس من عمره : " ضخم الجثة، كثيف اللحية، أسمر اللون ذو مهابة ووقار، يخشاه الناس ويحترمونه، هذا هو الشيخ زروق، يبدو في مظهره الخارجي رجل تقيا ورعا، يحافظ على صلواته ويكثر من الذكر والتسبيح، ويطيل في الركوع والسجود، ولكنه في حقيقته رجل زنديق، يتاجر بالدين، ويعقد الصفقات المربحة، ويستعمل في ذلك طرقا شيطانية يعجز عنها المحتالون المحترفون كحرمان الورثة من حقهم الشرعي وذلك كله تحت لواء الدين»[1].

إن موضوع هذه القصة هو موضوع اجتماعي عن رجل دين منحرف، يمكن معرفة حقيقته من خلال الصفات التالية: (تدور حوله الشبهات، القيام بأعمال مالية غير مشروعة، يحرم الابن من إرث أبيه...) إنه نموذج بشري يعيش بيننا، يتستر برداء الإيمان والتقوى، ويتظاهر بمظهر الرجل الصالح، وقد حاول الكاتب أن يعالج هذه الظاهرة الاجتماعية بأسلوب ساخر منتقدا نفاقه وفساده الذي قد يكون سببا في انحلال المجتمع الجزائري بسبب هذه الأخلاق الرذيلة.

IV.1.ب- قصة عائشة:

هي القصة الثانية في المجموعة، عندما عاد الكاتب لمعالجة وضعيه المرأة في المجتمع التي تمثل أبرز اهتماماته، فإنه عاد إلى الموضوع بفكر جديد أكثر جرأة، وأكثر عمقا، فلم يقف عند حدود التقاليد التي لا تعترف بالحب، وتتدخل في اللحظات الحاسمة التي تمنع زواج المحبين بل تجاوز ذلك إلى التنديد بهذه التقاليد، والدعوة إلى تحرير المرأة من قيود الجهل، وأغلال العبودية، يقول في بداية هذه القصة، وبشكل مباشر: «"عائشة امرأة ككل النساء الجزائريات، واحدة من آلاف النساء اللاتي يموج بهن المجتمع الجزائري المظلم، لم تتخرج من مدرسة لا شرقية ولا غربية ولم تتلق أية تربية خاصة، أو نشأة

[1] أحمد رضا حوحو، الشيخ زروق، نماذج بشرية، ص31-32-33-34... .

معينة عدا التربية الفطرية والنشأة المحافظة المفروضتين من هذه البيئة الجزائرية الوحيدة التي لا تعرف التطور ولا التغير، ولا تعرف عن نفسها إلا أنها عورة يستحي ذووها من ذكر اسمها واسم والدتها وعمتها... كثيرا ما سمعت والدها يتحدث مع جاره فيقول:"(عبادي حاشاك)، يقصد جميع نساء الأسرة، فيعتذر عن ذكر أسمائهن كما يعتذر بلفظ قذر أمام شخص محترم».[1]

عالج الكاتب في هذه القصة موضوعا اجتماعيا في غاية الأهمية وهو موضوع المرأة، حيث دعى إلى تحريرها والاعتراف بإنسانياتها وإعطائها حقوقها الكاملة التي أقرها ديننا الحنيف، كما نقد الأوضاع الاجتماعية المتردية والأفكار السائدة، ورسم لنا صورة المرأة ومكانتها في المجتمع الذي ذلها واحتقرها وقيد حريتها، وفي القصة عبارات تدل على ذلك: (عورة، دولاب بشري، المخلوقة العجماء، صامتة كالقبر...). لقد كان الكاتب جريئا في دعوته لتحرير المرأة والارتقاء بأفكارها.

IV.1.ج- قصة العصامي:

وهي القصة الثالثة في المجموعة، العصامي في هذه القصة هو شخص لم يصل إلى الثروة، ولم يصل إلى الزعامة، وإنما توصل إلى ما اعتقده مثلا أعلى، وتوصل إلى ما أراده وتمناه باذلا جهودا جبارة، وعزيمة فولاذية، لا تقلان عن عزيمة وجهود أي من عظماء العالم... «كان هذا هو "العصامي" واسمه "عبد الباقي". عاملا فلاحيا بسيطا يستأجره أصحاب الحقول والبساتين لخدمة الأشجار ولا يكاد يعرف البطالة طيلة السنة، وذلك لما عرف به من النضج في العمل، ولما منحه الله من قوة البنية وصحة الجسم والعقل. عاش عبد الباقي طفولة صعبة والتحق في صباه بمكتب قرآني تعلم فيه الكتابة والقراءة، إلا أن ظروفه العائلية وموت أبيه، حال دون إكمال تعليمه ولكن هذا الرجل كان له هدف في الحياة يريد أن يصل إليه وهو تزعم حركة التربية والتعليم القرآني في بلدته، وشيخ الكتاب هو كل شيء يحترمه السكان ويلجأ إليه في حل مشاكلهم، كما يعيش في شرف وعز. استولت على أفكاره هذه الرغبة فعمل على تنفيذها ولم يقف الفقر وحاجته إلى العمل حجرة عثرة في طريقه، تميز هذا

[1] عائشة، نماذج بشرية، ص43-44-45-46-47-48.

الرجل بالإرادة الحديدية، والعزم القوي والاعتماد على النفس وعدم الاستسلام للإخفاق ويجره من يأس والمثابرة على العمل إلى بلوغ النجاح الذي ينشده والمثل الأعلى الذي يأمله، مهما كان نوع هذا العمل، وحفظ القرآن الكريم حفظا متقنا، كما علم القرآن الكريم للصغار والكبار وتوصل إلى أن يحقق حلمه الكبير، وتزعم حركة التعليم في القرية...وأحرز تقدما كبيرا في المجال العلمي والعملي على حد السواء فعاش الشيخ عبد الباقي عزيزا مكرما شامخا بأنفه إلى السماء، إلى أن توفي في نهاية القصة»[1].

يتناول الكاتب في هذه القصة موضوعًا إنسانيًا اجتماعيًا، يدور حول العصامية كصفة يتصف بها من يؤسس ويبني نفسه بنفسه، وما الشيخ عبد الباقي إلا واحدا من هؤلاء العصاميين الذين أهلتهم إرادتهم الفولاذية لبلوغ أسمى المراتب، وهو نموذج يمكن إيجاده في كل المجتمعات، وهناك عدة عبارات دالة على عصامية هذا الشيخ نجد منها: (العزم القوي، جهود جبارة، لا يرضخ للهزيمة، نجح في الاختبار).

IV.1.د- قصة العم نتيش:

وهي القصة الرابعة في المجموعة، «وهي شخصية ساذجة، رجل بدوي نشأ بالبادية وتربى بها يكره المدن ويمقت تكاليفها المعقدة، بل يكره كل شيء معقد في الحياة، يهوى العيش البسيط ويقنع منه بأتفه الزاد، يميل إلى المرح واللهو ويتبرم من الجد والعمل، فقد كان كسولا موهبا.. عاش "نتيش" في أكناف عمه الذي استوطن الحاضرة منذ عهد طويل وكون ثروة متوسطة من عقار ومزارع، حاول عمه أن يشغله في أعماله مقابله لقمة عيشه وعيش عائلته، فكانت العلاقة بين نتيش وعمه علاقة تشوبها المشاكل والمعارك التي لا تعرف الانتهاء.

إلا أن شخصية نتيش المرحة، وخفة روحه جعلت له مكانة بين الناس، فكانوا يشجعونه على التمرد على عمه وعدم الانصياع لأوامره، فكان له قصص ومغامرات يحكيها لهم. كما أنه يشجع

[1] العصامي، نماذج بشرية، ص51-52-53-54-55-56... .

اللصوص على نهب أموال عمه كلها، مادام لا يحسن الانتفاع بها.. كما أنه لم يكن مستعدا للتضحية بحياته في سبيل حماية أموال عمه. إلا أن كثرة هذه الصدامات والصراعات المتكررة بينه وبين عمه فلم يعد عمه قادرا على احتماله، ففارقه وعاد نتيش إلى باديته ليعيش بين عشيرته كما يحلو له أن يعيش. تاركا فراغا كبيرا وذكريات عذبة بين محبيه في تلك القرية»[1].

IV.1.هـ- قصة السكير:

وهي القصة الخامسة في المجموعة، «وهي قصة رجل سكير لا يشبه غيره من مدمني الخمر، لأن الخمر لا تبعث في نفسه الغبطة والسرور، كما تفعله عادة في نفوس غيره من السكرين، بل تثير في نفسه الحسرة والندم، فيغدو يتوجع وينتحب ودمعه منهمر على خده كالطفل المذنب، هذا هو الرجل السكير هو والدا... والدا رحيما حنونا عطوفا بابنته الجميلة التي يحبها إلى العبادة، ولهذا كانت سبب سعادته وسبب شقائه في نفس الوقت، كان الوالد سكيرا مدمنا على شرب الخمر بشكل كبير، فكلما ينتهي من عمله كل مساء يذهب إلى أقرب خمارة فيعب من الخمر إلى أن يغيب عقله، وفي تلك اللحظة فقط يتذكر ابنته وهي في مدرستها تنتظر قدومه ليعود بها إلى المنزل، فيثور ضميره مؤنبا ويستعظم جرمه ويغدو وهو تحت تأثير الخمر ينتحب كالطفل الصغير، فهو يملك روح نبيلة نلمسها من خلال محاولاته للإقلاع عن الخمر ولكنه يتطلع إلى ذلك مخلصا ويعاني صراعا داخليا حادا. ولذلك هو يبكي ويتألم، لا خوفا من الله ولا حياءً من المجتمع ولكن من أجل ابنته التي يحبها إلى حد العبادة، ويسوءه أن تنتسب إلى والد سكير قذر، ولكن النهاية بقيت مفتوحة وترك الرجل السكير غارقا في صراعه مع نفسه، هل تغلب جانب الفضيلة الذي تحميه ابنته حورية بما تبثه من أنوارها في دنياه المظلمة، أو تغلب جانب الرذيلة الذي تناصره شهوة النفس وإغراء رفقة السوء؟»[2].

---

[1] العم نتيش، نماذج بشرية، ص62-63-64-65-66.

[2] السكير، نماذج بشرية، ص69-70-71-72-73.

ينتقد المؤلف في هذه القصة آفة من الآفات الاجتماعية الخطيرة ألا وهي شرب خمر، والتي كانت سببا في الصراع النفسي الشديد الذي أفسد عيش هذا الرجل، والدليل على الصراع بين جانب الخير والشر نجد المفردات الآتية: (الغبطة والسرور، الحسرة والندم، والد سكير قذر، يثور ضميره مؤنبا، ما أشقاني ما أتعسني، يتوجع وينتحب).

IV.1.و- قصة سيدي الحاج:

وهي سادس قصة في المجموعة، «"سيدي الحاج" هو لقب لأحد الرجال الذين قصدوا أرض الحجاز لأداء مناسك الحج في زمن كانت حركة الحجيج منقطعة تماما عدا وفودا صغيرة كانت تذهب إلى البقاع المقدسة على نفقة الحكومة في طائرة خاصة، وكانت هذه الوفود تجمع خليطا عجيبا من مختلف الطبقات والهيئات، تضم الطبيب والتاجر والقائد. كما كانت هذه الرحلة المجانية تغري بعض الفضوليين الذين لا يهمهم الإسلام ولا مناسك الحج، وإنما يأتون للسياحة ومشاهدة أرض الحجاز، وسيدي الحاج يقف في صف الشيخ زروق في القصة الأولى، والذي إن قصر عن الأول في المكر والدهاء فإنه لا يختلف عنه في اتخاذ الدين لباسا يخدع به الناس فيذهب إلى الحج، لا عن إيمان وتقوى، ولكن ليشتري بذلك لقب الحاج، ويخفي به جهله ويكسب عن طريقه الوجاهة والاحترام، ولا بأس له إن تخطى صلاة العشاء بسبب طولها أو بدأ الوضوء من قدميه كما علمه أسياده فالمهم عنده هو الحفاظ على المظهر الخارجي، أما الصدق مع ربه فلا يأبه له كثيرا»[1].

IV.1.ز- قصة التلميذ:

وهي آخر قصة في مجموعته، «وهي قصة تلميذ سعى واجتهد وكدَّ في طفولته من أجل بلوغ مراده وتحقيق حلمه الذي يهدف إلى تحقيقه، هذا هو "دروت" عاش في طفولته الفقر والحرمان، كان ابن خباز فقير في مدينة "نانسي" بفرنسا، تجاوز أطواره الدراسية في ظروف قاسية وأيام شديدة، حيث

[1] سيدي الحاج، نماذج بشرية، ص107-108-109-110-111.

كان أبواه في شده الاحتياج، لم يسمحا له بالذهاب إلى المدرسة إلا على شرط أن يقوم بعمله بإتقان، فلم يجد الفرصة للقيام بواجباته المدرسية سوى في وقت متأخر من الليل، وبالرغم من كل هذه الصعوبات استطاع أن يتغلب عليها بذكائه وعزمه وقوة إرادته واستطاع هذا القروي البسيط، أن يشق طريقة الوعر وأن يصل إلى هدفه مكللا بالنجاح، وهو المشاركة في مسابقة الدخول للمدرسة العسكرية و نجاحه فيها، وكان يوم فوزه هو أسعد يوم في حياته. هذه المسابقة التي مهدت له السبيل إلى المجد حتى أصبح قائدا عظيما من قواد نابليون، خلد ذكراه التاريخ، فبالإرادة والصبر نحقق المستحيل، فهذا هو التلميذ، هو مثال للتحدي وقوة الإرادة والعزم والصبر على الوصول إلى تحقيق ما يريده المرء»[1].

IV.2.بناء الشخصيات:

IV.2.أ- الطريقة التشريحية:

استعمل حوحو الطريقة التشريحية في كل من قصصه وقد ذكر في مقدمة مجموعته (نماذج بشرية) أنه التجأ إلى المجتمع وأخذ من مختلف طبقاته نماذج عاش مع بعضها أو سمع عن بعضها.

1) بناء الشخصية المحورية:

استخدم "حوحو" الطريقة التشريحية في بناء الشخصية المحورية في كل من قصصه التالية:

- قصة "الشيخ زروق": رسم الشخصية في هذه القصة بالطريقة التشريحية، «رجل في العقد السادس من عمره، ضخم الجثة، كثيف اللحية، أسمر اللون ذو مهابة ووقار، يخشاه الناس ويحترمونه»[2]، وقد عرض الكاتب بعض من صفاته الأخرى من خلال إشاعات سكان القرية «تدور حوله الشبهات لم يصدقها إلا حشد قليل، حيث يتهمونه بأعمال مالية غير مشروعة، ويقولون أن في استطاعته أن يحرم الابن من إرث أبيه إذا ما قدم له مبلغ من الأوراق النقدية.. وكذا تأنيب زوجته

(1) التلميذ، نماذج بشرية، ص131-132-133-134-135.

(2) أحمد رضا حوحو: الشيخ زروق، نماذج بشرية، ص31-32-33-34.

له بعدم اهتمامه بأمور بيته وأولاده»[1]، كما نجد "حوحو" يسخر الحوار بين الشيخ زروق والشاب لإظهار أخلاق وصفات الشيخ الذي وظف الدين كوسيلة للتجارة كما في قوله مخاطبا الشاب: «"خمسمائة ألف فرنك وعموم المصاريف اللازمة عليك»[2]، وهذا يدل على أن هذه الشخصية هي شخصية مرتشية وماكرة وهذا تناقض كبير بين ملامح الشخصية المحورية الخارجية (المادية) والملامح الداخلية (المعنوية).

- أما في قصة "عائشة" فيظهر فيها أن "حوحو" قد اعتمد اعتمادا كبيرا على هذه الطريقة في بناء شخصية عائشة التي تميزت بالسيرورة، حيث جاءت في مستهل القصة في صورة فتاة ساذجة وضعيفة ومستغلة من طرف مجتمعها، «عاشت عائشة في محيطها الضيق المظلم لا تعرف عن العالم الخارجي شيئا، ولا تعرف عن نفسها إلا أنها عورة يستحي ذووها من ذكر اسمها وأسماء والدتها وعمتها... فهن جميعا يكن نوعا خاصا من المخلوقات لم تفهم كنهه»[3]، إلا أنه في نهاية القصة؛ وهي لحظة الانفراج والتنوير، قدمها في صورة النموذج للمرأة الواعية والتي تعمل على نشر الأفكار الجديدة، وذلك بعد تأثرها بالمدينة وتعرفها بيئاتها فأدى ذلك إلى تطور ونضج وعيها.
- أما في قصة "العصامي" فقد تميزت الشخصية المحورية بالتطور أيضا، حيث قدمها القاص في أول القصة في صورة فلاح بسيط يستأجره أصحاب الحقول لخدمة الأشجار، وهذا الفلاح ولد عصاميا يعتمد على نفسه وعلى إرادته وعلى عزيمته القوية الفولاذية وصبره الدائم على الصعاب والمحن من أجل الوصول إلى أهدافه.
- وفي قصة العم نتيش وقصة سيدي الحاج، فقد حاول "حوحو" تصوير الشخصيات تصويرا يشع وينبض بالحياة، ويظهر ذلك في روح السخرية والتصوير الكاريكاتوري المضحك ولا سيما في

(1) المصدر نفسه، ص31-32-33-34.

(2) أحمد رضا حوحو: الشيخ زروق، نماذج بشرية، ص31-32-33-34، ص31-32-33-34.

(3) أحمد رضا حوحو: عائشة، نماذج بشرية، ص42-43-44-45-46-47-48.

هاتين القصتين: "نتيش وسيدي الحاج"، حيث برزت وظهرت هاتين الخاصيتين في الحوار والوصف الخارجي للشخصيات، وفي المواقف والأحداث المضحكة من قبل الكاتب.

- أما في قصة "السكير" فقد وردت وجاءت الشخصية هشة وضعيفة العزيمة والإرادة، وتميزت بالتردد في اتخاذ القرارات الصائبة وذلك من خلال أن ذهنه يتشتت عند اتخاذه للقرار الصحيح أو محاولة انتصاره على نفسه الرذيلة السيئة والدنيئة، والتي جعلت حياته حلبة صراع بين الخير والشر، وهكذا أضعفت هذه الشخصية نمو الحدث وتطوره، كما أنها تميزت بصدقها ونبلها ومحاولته في كل تارة الإقلاع عن فطرة وعادة شرب الخمر لأجل ابنته فلذة كبده، فلفظة "السكير" أخفت في معناها وفي حشاياها شخصية خيرة وطيبة حنونة على عكس المظهر الخارجي، تحاول التغلب على المظهر السيء فيها.

2) بناء الشخصية المساعدة:

تفتقر قصص "حوحو" في كثير من الأحيان إلى الشخصية الثانوية المساعدة، وذلك يرجع إلى تركيزه على بساطة الحكاية في السرد، فجل القصص تبدأ بمحاورة بين شخصيتين، الأولى تقوم بدور الشخصية الرئيسية المحورية والأخرى بمثابة السارد أو الراوي الذي يسرد القصة التي روتها له الشخصية الأولى، وكثيرا ما تحمل الشخصية الرئيسية في طياتها صفات الراوي نفسه، وقد أشار في ذلك من خلال مقدمات قصصه، فمثلا:

- الذي أبرزه في مقدمة "سيدي الحاج" والتي جاء فيها: «" وكنت يومئذ مستقرا في مكة المكرمة، أعاني شوقا مبرحا، وحنينا عارما إلى الوطن والأهل والأصحاب.. وكنت أبذل كل الجهود لأتصل بهم"»[1].

[1] أحمد رضا حوحو: سيدي الحاج، نماذج بشرية، ص107-108-109-110-111.

- أما في مقدمة "العم نتيش": «"عرفت العم نتيش وكنت حينذاك أتمتع بريعان الشباب، وأحتل مكاني بين زمرة شباب القرية»[1].
- كما جاء أيضا في مقدمة "السكير": «" تعرفت على هذا الرجل بعد هذه الحرب الأخيرة وكنت مديرا لمدرسة أهلية، وكانت صلة الوصل بيني وبينه ابنته التي تتعلم في مدرستي"»[2].

ومن خلال ما تقدم لنا جعلنا الكاتب نتعرف على صفاته سواء المادية أو المعنوية عن طريق تحليل الأحداث ذلك أن الشخصية الثانوية المساعدة في قصص حوحو قليلة الحضور، وبالرغم من ذلك فقد أتقن تصوير هذه النماذج، وجعل معظمها يشق ويحدث تغييرا كبيرا في مجرى الأحداث .

3) بناء الشخصية المعارضة (المضادة):

تكاد ملامح هذا النوع من الشخصيات تتكرر في جل قصصه وقد أولى الكاتب اهتماما بتصوير ورسم صفاتها المادية والمعنوية، وما تحمل بين طياتها من كره ورعب وعرقلة الشخصيات التي تقوم بأدوار خيرة .وتتمثل الشخصية المضادة في قصة "عائشة"، ففيها شاب مغترب وظفه القاص كأداة ووسيلة لتوعية عائشة، «وضح لها حقوقها في الحياة ولم ينس ذكر ما ادخره لها القانون من الحقوق والمحافظة على رغباتها وأفهمها أن حقوقها الشرعية من العيش بحرية والحب والسعادة، لا ينازعها فيها منازع...»[3]، وعليه فهذا الشاب الذي وظفه الكاتب في القصة يرمز الانفتاح العربي على الغرب، كونه أداة لاستغلال أهله وقهرهم...، ومما يؤكد أيضا ما وصلت اليه العلاقة الحقيقية العاطفية التي تولدت بين هذا الشاب المغترب وعائشة، وإذا كان الشاب صورة ورمزا لهوية الجزائريين المغتربين، فإن عائشة هي رمز للمرأة الجزائرية الريفية الساذجة – فهي غرض كبقية أغراض البيت لا تراعى أحاسيسها العاطفية الدفينة–، «أما عائشة فأنها دولاب بشري تديره يد ذويها فلا تتحرك ولا تسكن إلا بإرادتهم

---

[1] أحمد رضا حوحو: العم نتيش، نماذج بشرية، ص62-63-64-65-66.

[2] أحمد رضا حوحو: السكير، نماذج بشرية، ص69-70-71-72-73.

[3] أحمد رضا حوحو، الأعمال الكاملة،1- القصص، نشر رابطة كتاب الاختلاف، ديسمبر 2001م.

ووفقا لرغباتهم»[1]، ولذلك فالعلاقة بينهما لم تدم طويلا نظرا للاختلاف بين شخصيتهما، وكون عاطفته ليست إلا مجرد وسيلة من وسائل الإغواء والإغراء للإيقاع بها وذلك يتأكد بعد أنتخلى عنها واغتصب عفتها منها بحبه المزيف.

وقد اهتمّ القاص اهتماما كبيرا بتصوير جوانب وملامح الشاب الخارجية والداخلية عن طريق لباسه وكلامه العذب حتى يبرز الفرق بين شخصيته الخارجية الظاهرة التي يتعامل بها ويتواصل بها مع عائشة وشخصيته الانتهازية والاستغلالية التي يخفيها عن العالم.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن الشخصية المضادة ظهرت في بعض قصص حوحو والتي كان لها الدور الكبير في جري الأحداث وبنائها، وخلق نزاعات حادة بين الشخصيات الأخرى.

IV.2.ب- الطريقة التمثيلية:

«لم تستعمل الطريقة التمثيلية كثيرا في قصص حوحو في عرض شخصياته، سواء أكان في قصصه المستوحاة من البيئة الجزائرية أو المستوحاة من البيئة العربية، أو في القصص المقتبسة من البيئة الفرنسية (الأدب الفرنسي) كقصة التلميذ»[2]، ويظهر هذا في استعماله لهذه الطريقة في قصة "التلميذ" والتي هي مستوحاة من سيرة حياة أحد قادة الجنرال بونابرت الفرنسي، فقد جاء رسمه وتصويره لمواهب شخصية هذه القصة ألا وهو "دروت" وحسه بمتعة وعظمة الانتصار على لسان هذه الشخصية أو على لسانه في حد ذاته حيث يقول:«" وما عدت أبدو في القاعة التي كانت حافلة بعدد كبير من التلاميذ والأساتذة، حتى تلقاني هذا الجمع الغفير بعاطفة شديدة من الضحك والسخرية، والحق أن حالتي كانت تدعو إلى أكثر من ذلك فقد كنت نحيفا ضعيفا، و تكسو ملابسي الريفية المرقعة طبقة

[1] المصدر نفسه، ص210.

[2] أحمد رضا حوحو، الأعمال الكاملة، القصص، ص210.

كثيفة من غبار الطريق، أحمل في يميني عصا غليظة، منتعلا نعلا ريفية خشنة تحوطها طبقة من الأوحال»[1].

ولم يعمد حوحو إلى توظيف هذه الطريقة بشكل كبير في تصويره ورسمه للشخصيات، كون النماذج التي قدمها لم تكن قوية البناء، بل تغلغل في معظمها الضعف والإطناب في حشد الصور المبالغ في تصويرها، ولكن هذا لا يمنعنا من القول والاعتراف بأن حوحو قد وفق توفيقا كبيرا في عرض شخصية قصة التلميذ "دروت."

IV.2. ج- الأسلوب:

يتميز أسلوب وطريقة حوحو في عرضه لقصصه بعدة خصائص فنية تميزه عن غيره من كتاب عصره نظرا لتنوع مصادر ثقافته الأدبية واختلافها، وخفة ظله التي تظهر جلية في كل جزء من أعماله، وسنركز فيما يلي على مزايا السخرية والتصوير واللغة وغيرها مما يتصل بأسلوبه المنفرد:

1) السخرية:

«للسخرية حظ وافر وكبير في كتابات حوحو وقد وظفها في التعبير عن خلجات نفسه وشؤون الحياة المختلفة»[2]. «فانتقى لها الألفاظ والتعابير الخاصّةً وحرص على اصطياد المفارقات المضحكة في الأحداث والشخصيات بحيث كان للهزل النصيب الوافر فيها»[3]. لذا فللسخرية دور فني كبير وهام لدى حوحو، كونها تقوم بدور نقد الأوضاع الاجتماعية والأخلاق المنبوذة والتقاليد الجامدة أيضا. وتبدو هذه الظاهرة الفنية ظاهرة بوضوح في بعض قصصه، نلمح من بعضها:

---

[1] أحمد رضا حوحو: التلميذ، نماذج بشرية، ص131-132-133-134-135.

[2] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص98.

[3] عبد الله بن الحلي، القصة العربية الحديثة في الشمال الإفريقي، ص197.

في قصة الشيخ زروق مثلا فأن السخرية تبدو ظاهرة من خلال الفرق الخفي بين ملامح بطل القصة الخارجية وصفاته ونواياه الداخلية – والتي تتمثل في الأعمال التي يقوم بها سرا– في حين توحي هيئته الخارجية من ملابس وكلام عذب ووعظ ونصح للناس بواجباته نحو غيره ونحو أسرته بالذات، ومن أجل خدمة مصالحه الشخصية الدنيئة فهو يقوم بأعمال مخجلة وصفقات غير مشروعة لكسب المال، ويذهب حوحو إلى أسلوب التهكم أيضا في هذه العينة وتذكير الآخرين بخطرها.

كما نجد السخرية أيضا واضحة في قصة سيدي الحاج وذلك جلي من خلال الفرق بين هيئتي سيدي الحاج ومرافقه، فالحاج ذو جثة ضخمة وعمامة كبيرة وقامة فارغة طويلة، يطوف بجانب شخصية مرافقه النحيف ضعيف الجسم في لباس حجازي مختلف، تشكل هذه الصورة رسما كاريكاتوريا هو أقرب إلى السخرية منه إلى الجد، وتظهر السخرية أيضا بتصوير سيدي الحاج أثناء قيامه بواجباته اليومية المعتادة. كما ساهم عنصر الحوار بين الحاج ومرافقه في رسم وتصوير جهله بالدين وأبسط حيثياته، كالخلط بين القرآن وكلام الناس كما في قوله: «"ألم يعلمهم شيخهم قوله تعالى: (اسأل عن دينك حتى يقولو بهلول)"»[1].

وكان لأسلوب السخرية الحظ الوافر والكبير في رسم وتصوير الشخصية الشريرة المنحرفة (السلبية) سواء كانت استغلالية انتهازية أو سلبية، وهي مرسومة من الداخل والخارج على حد السواء، ليبرز الفرق الهائل بين المظهر الخارجي وبين ما تنطوي عليه من جهل وخيانة.

2) التصوير:

أولى حوحو عنصر التصوير اهتماما كبيرا ليس له اهتمام لاسيما في تصوير الشخصيات ومكنوناتها، كما أعني بتصوير البيئة القصصية لتقوم بدورها الفعال في تطور وسير الحدث القصصي، وتظهر موهبة وبراعة حوحو التصويرية لاسيما في قصته "الشيخ زروق" و"سيدي الحاج" فنجده قد

[1] أحمد رضا حوحو، الشيخ زروق– نماذج بشرية، ص31-32-33-34.

ركز فيهما جهوده الفنية على تصوير الشخصيتين الرئيسيتين، مبرزا التضاد والتناقض الكبير بين القول والعمل.

3) اللغة:

يعتبر عنصر اللغة من أبرز وأهم القضايا الفنية التي تثير الجدل بين المبدعين والنقاد، و لقد بدأ النقاش حول هذه الظاهرة الأدبية الفنية –اللغة– منذ القرن الحالي، وعليه يكمن هذا الخلاف حول طبيعة لغة المبدع الخاصّةً في القصص أو الكتابة وكان الجدال يجمع على أن الكتابة القصصية لابد أن تكون عربية فصحى في السرد، أما البعض الآخر فرأيهم يرد بأن تكون لغة الحوار بلهجة المبدع المحلية، أما حوحو فقد آثر التعبير بالفصحى سواء كان ذلك أثناء السرد أو الحوار، إلا نادرا، فقد أدرج بعض المصطلحات الدارجة كهذه الجملة التي أتت على لسان الشخصية المحورية في قصة "العم نتيش" في قوله: «" مولانا... وهذه آش حال فيها؟"»[1]، وعليه إذا ما درسنا اللغة الفصحى في مجموعته القصصية يمكن إدراجها إلى عدة أنواع تظهر جليا في ملامح الكاتب وخصائصه الفنية:

أ. اللغة النقدية:

ونقصد باللغة النقدية ما كان يحشوه حوحو ويبثه من تراكيب أدبية ولغوية في القصص التي تناولت موضوعات النقد الأدبي، أو في سير خط بعض الشخصيات الحقيقية مثل شخصية "دروت" في قصة التلميذ، كما تظهر موضوعات النقد الأدبي أيضا في قصة "فقاقيع الأدب."

ومن خلال تحليل لغة التعبير في القصص ننوه بأنها بعيدة كل البعد عن خصائص لغة فن القصة ذات الإيحاءات والرمز، وهي أقرب نوعا ما إلى أنواع أدبية أخرى: كالمقالة الأدبية أو النقدية أو اللغوية

[1] أحمد رضا حوحو، العم نتيش– نماذج بشرية، ص62-63-64-65-66.

أو السيرة الذاتية. ومما يدل هذا بأن حوحو لم يكن يعطي الاهتمام للفن وأنما أولى اهتمامه للموضوعات فقط.

ب.اللغة الفنية:

وهي لغة القص الفني، وهي مهيمنة أكثر من غيرها في كتابات حوحو القصصية، ويمكن مشاهدتها في مجموعته القصصية "نماذج بشرية" والتي استوحينا منها عدة قصص وهي على النحو الآتي: (الشيخ زروق، عائشة، العصامي، العم نتيش، السكير، سيدي الحاج والتلميذ). وهي عبارة عن لغة فصحى مناسبة وملائمة لعناصر القص الفني، من سرد وحوار ووصف، وعليه فقد تميزت هذه اللغة بالإيحاء والتركيز كما في قصة الشيخ زروق والسكير. ففي قصة الشيخ زروق، ركّز حوحو في هذه القصة على فصول وأجزاء عديدة منها لاسيما على أسلوب الإيماء كإجابة الشيخ زروق على زوجته عندما قامت بسؤاله أين تقضي معظم وقتك خارج البيت، وقد كان جوابه ذكيا ودهاءً عليها، صاغه الراوي بأسلوب فني متميز.

وكذلك نجد أن جوابه على أسئلة الشاب كانت تنمر عن دهاء وخبرة طويلة في هذا المجال الذي يقوم به من نصب واحتيال على الناس.

إذا من خلال ما سبق فإن لغة هذه كلها مطاوعة لغاية الكاتب معبرة عن أفكاره مصورة لشخصياته، وهي تدل على قدرة حوحو وتمكنه من اللغة القصصية الفنية، لكن قضايا مجتمعه العديدة كانت سببا محوريا دفعه للتعبير باللهجة المحلية، لاسيما حين كتب المسرح قصد إيصال أفكاره للقراء مما دفعته غيرته وشغفه على واقع الحركة الأدبية في الجزائر لمعالجة موضوعات أدبية بأسلوب قصصي

متميز تغلبت فيه لغة النقد على لغة الفن، ومرد ذلك أنه هو الراوي أو السارد أو القاص والمسرحي والناقد والموسيقي وغيرهم في آن واحد.

* بعدما درسنا الخصائص الفنية عند رضا حوحو من خلال مجموعته القصصية "نماذج بشرية" نجدها تتوفر على عدة خصائص فنية نادرا ما نجدها في كتابات غيره من كتاب جيله فتعددت موضوعات قصصه وتنوعت، فبدا في قصصه ومحاولاته الأولى متأثرا بالموضوعات العاطفية الرومانسية ثم بدأ يتخلص من تأثير هذا التيار بتطوير نظرته من خلال مفهومه للأدب والواقع الحياتي، فجاءت قصصه الأخيرة متأثرة بالاتجاه الإصلاحي الواقعي، لتتخلص بعد ذلك القصص من النهايات التشاؤمية، أما من الناحية الشكلية تميزت أعماله في جلها بالقصر وحققت عدة شروط أساسية تستوفيها فن القصة القصيرة، كونه أحيانا يبتعد عن الخصائص الفنية للقصة القصيرة ويقترب من روح الرواية أو بعض الأشكال الأدبية الأخرى، كون القصة القصيرة في بدايايها ومحاولاتها الأولى مزيج من هذه الأجناس النثرية، كما أن الشخصيات التي تتوافر في قصصه تدل على اتصاله بالواقع الحياتي وتأثره بما يدور فيه ومن حوله، وبما يعانيه الإنسان، ومع هذا كله تميز جنس القصة القصيرة لدى حوحو بالتنوع والثراء ليكشف بذلك عن موهبة أدبية خصبة أعطت الكثير للساحة الأدبية العربية عامة والساحة الجزائرية خاصة، وهكذا شق حوحو طريقه الأدبي، ورسم وصور بعض ملامح ومعالم القصة العربية في الأدب الجزائري المعاصر، بأسلوب متفرد متميز في الكتابة فاستحق بذلك أن يكون رائدًا وزعيمًا وعلامةً لهذا الجنس الأدبي خلال مراحله الأولى.

خـــاتـــمـــة

تعد القصة القصيرة فنًا مستحدثًا في الأدب العالمي بالقياس إلى فنون الأدب الأخرى، هي بالنسبة للساحة الأدبية الجزائرية فن أكثر حداثة وتطورا وذلك لاستيعابها الأسس الفنية وقدرتها على تصوير الواقع الاجتماعي في مختلف جوانبه فهي جنس أدبي حديث، ورغم ظهورها متأخرة، إلا أنها استطاعت أن تقوم بدور فعال في الوصف والتعبير عن الواقع الجزائري الأليم وتصويره لأمانيه، وجاءت البدايات الأولى على أيدي عدد من الكتاب كحوحو، الجلالي، ابن عاشور وغيرهم، هؤلاء الكتاب الجزائريين عاشوا قضايا مجتمعهم وعايشوها فخصصوا لها نصيبا كبيرا في مؤلفاتهم القصصية، فعدت فنا له حضوره وأعلامه.

أخذت القصة القصيرة الجزائرية في بداية نشأتها صورة شكلين قصصيين هما :المقال القصصي والصورة القصصية وتأثرا بالمقال الإصلاحي الواقعي والديني، وأديا كلاهما وظيفة ذات أهمية في التعبير عن أفكار الكاتب وآرائه ونشرها في المجتمع مما أدى إلى نمو ونهوض الوعي الوطني، وهذا ما يظهر في أعمال "حوحو" القصصية الذي يعتبر رائد القصة القصيرة في الجزائر وذلك لتفرد تجربته وثرائها وتنوعها ونضجها الفني مقارنو مع الوضع الثقافي السائد في عصره.

وتفوقت تجربة حوحو في مسار القصة القصيرة الجزائرية على بقية الكتاب الآخرين لثرائها وتنوعها ونضجها الفني، وهكذا شق حوحو طريقه الأدبي، وتصوير بعض معالم القصة العربية في الأدب الجزائري الحديث، وبذلك استحق بكل شرف أن يطلق عليه النقاد رائد وزعيم القصة الجزائرية، وقد كرس كل جهوده وطاقاته الفنية لمعالجتها فوفق بأن يضيف من زاده المعرفي الهائل إلى المكتبة العربية عامة والجزائرية خاصّةً عددًا وكمًا غير قليل من القصص القصيرة الممتازة التي يشهد لها بتفوقها في هذا الفن.

ظل الأديب حوحو يدعو في قصصه إلى تصويب العقيدة وتنقيتها من الخرافات والبدع وتحرير الشعب من الانحراف الأخلاقي، كما ساهم في إصلاح المجتمع بمحاربة الجهل وتثقيف العقول عن طريق محاربة الفقر والجهل والآفات الاجتماعية المنتشرة في المجتمع الجزائري وتخليص الأدب والأدباء من الجمود الفكري، ولعل خير نموذج لهذه القصص مجموعته القصصية "نماذج بشرية" والتي تناولت

مختلف الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية السائدة في المجتمع الجزائري ولذلك عد حوحو رائد الكتابة القصصية الجزائرية لاسيما وقد اتخذ من القصة القصيرة سلاحا ووسيلة يواجه بها العدو كما استخدمها أداة لبث الأخلاقية، والمحافظة على مقومات المرأة ولعل هذا تجلى في جرأته في تناوله لموضوعات عدة محظورة آنذاك كحديثه عن المرأة والدعوة إلى تحريرها بالإضافة إلى نقده اللاذع للظواهر المستجدة في المجتمع كالمتاجرة بالدين والتظاهر بالألقاب (وهذا ما نجده في قصصه الشيخ زروق وعائشة والعصامي).

تنوعت القوالب الأدبية التي عرض من خلالها هذه النماذج القصصية، حيث يتبين لنا من خلال دراستنا للمجموعة القصصية بروز الجانب الاصلاحي وذلك من خلال نقده الأوضاع الاجتماعية السائدة وإدانته للنفاق والرياء الذي سعى من خلاله لتقويم سلوكيات الأفراد وتنبيههم لما يدور من حولهم.

إن القصة القصيرة لم تحافظ على مستوى واحد بل بدأت بالسير في طريق التجديد والنضوج والنمو سواء أكان من ناحية الشكل أو المضمون، وقد تذوق النقاد في قراءاتهم لتلك القصص لدى هؤلاء الكتاب تجديد ونضوج على مستوى البنية الفنية من ناحية الأسلوب المباشر والسرد التقريري الساذج إلى أسلوب جيد وبسيط ونضوج من الجانب الفني.

بعد دراستنا للبنية الفنية عند رضا حوحو من خلال مجموعته القصصية "نماذج بشرية" نجدها تتميز بعدة مميزات فنية نادرًا ما نجدها في كتابات أخرى لغيره من كتاب جيله فتنوعت الموضوعات القصصية وتعددت فبدا في قصصه الأولى متأثرا بالموضوعات العاطفية ثم بدأ بتطوير نظرته ومفهومه للواقع الأدبي والحياتي فاتسمت قصصه الأخيرة بتأثير الاتجاه الاصلاحي والواقعي، ومن هذه الناحية تميزت أعماله بمجملها بالقصر، وحققت عدّة شروط أساسية لفن القصة القصيرة، كونه في كثير من الأحيان يبتعد عن خصائص بنية القصة القصيرة الفنية ويقترب من بعض روح الأشكال الأدبية الأخرى، مما يدل على تنوع الشخصيات وكثره الأحداث واختلاف البيئات، وهذا أن دل على شيء

فإنما يدل على عدم إكتراث حوحو بالأسس الفنية أثناء كتابة القصة، بالرغم من معرفته بأصولها النظرية، ونحن نجزم وجزم اليقين بأن بعض قصصه قد اتسمت بالتركيز ووفرة العناصر الفنية كوحدة الحدث وتنوع المواضيع.

حاول حوحو من خلال شخصياته تصوير الواقع الحياتي وبيئات مجتمعه بكل تفاصيله وحيثياته، وبهذا اختلفت عنايته بتصوير شخصياته حسب دور الشخصية وموقفه منها، فقد اهتم برسم الشخصيات، حيث عنى أولا بوصف مظهرها الخارجي وصفا نموذجيا يوحي بمكانتها ثم ينتقل بعد ذلك للكشف على الجانب الباطني لهذه الشخصية من خلال مواقف طريفةٍ محرجةٍ، وكثيرا ما تكون الهيئة الباطنية هي الصورة الحقيقية والهيئة الخارجية هي الصورة المزيفة الخادعة، في حين أن الشخصيات الأخرى هي شخصيات مقتادة يوجهها الكاتب كما يشأ، كما نجده أيضا استطاع أن يلائم ويحقق الاتساق والانسجام بين التراكيب النفسية للشخصية المحورية وبين الشخصيات الثانوية المساعدة التي تحيط بها لتكشف عن طريقها تناقضات سلوكية بشرية.

وعليه فمع كل هذا تميز فن القصة القصيرة لدى حوحو بالثراء وتنوع المواضيع، فيكشف بذلك عن موهبة أدبية فذة وخصبة قدّمت الكثير للساحة الأدبية، وهكذا شقّ حوحو طريقة الأدبي ورسم بعض معالم وملامح القصة العربية في الأدب الجزائري المعاصر بأسلوبه المتميز في الكتابة، فاستحق بذلك أن يكون رائد دون منازع لهذا الفن الأدبي، ألا وهو فن القصة القصيرة.

وفي الختام نأمل من خلال هذه الإطلالة التي قادتنا إلى الدراسات القصصية في الأدب الجزائري المعاصر أن نسهم ولو بالشيء اليسير والقليل إلى فتح آفاق ومجالات أخرى للبحث والتنقيب في الدراسات الأخرى.

مـــلـــحـــق

نبذة عن حياة أحمد رضا حوحو

أ. مولده ونشأته:

الأديب والشهيد الذي لن تغفله القصة العربية والمناضل الكبير بعلمه الذي اهتم بالتحبير والكتابة وعرف بالجرأة والدعوة إلى التمسك بالشخصية الوطنية أثناء فرض الاستعمار اللغة الفرنسية على الجزائريين وهو "أحمد رضا حوحو."

اسمه الحقيقي "أحمد حوحو" وقد أضيف له اسم "رضا" في الحجاز للتمييز بينه وبين أحد أفراد بني عمومته»[1]، من مواليد 15-12-1910 ببلدة سيدي عقبة التي يوجد بها ضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع القصري، وتقع هذه البلدة بالقرب من مدينة بسكرة بالجنوب الشرقي الجزائري»[2]. اِلتحق أحمد رضا حوحو بالمدرسة القرآنية -كتاب- في سن مبكرة شأنه شأن كل الجزائريين حفظ جزءا من القرآن الكريم، كما دخل المدرسة الرسمية الفرنسية وحين حصل على الشهادة الابتدائية انتقل إلى مدينة سكيكدة على البحر شمال قسنطينة فأكمل تعليمه الثانوي في ثانوية تلك المدينة»[3]، و لظروف عائلية لم يتابع تعليمه الثانوي في الثانويات الفرنسية، وقد أجبرته تلك الظروف على مغادرة الجزائر، فتزوج أحمد سنة 1934 وفي السنة التي تليها هاجر رفقة أفراد أسرته إلى الحجاز ليستقر به المقام بعد ذلك في المدينة المنورة، ونلاحظ أنه في هذه الأثناء قد تنقل بين عدة أجواء واطلع على أشياء كثيرة قلما تتاح لغيره، فمن ناحية التعليم جمع بين التعليم العربي العتيق وبين التعليم الفرنسي

---

[1] أحمد رضا حوحو، مقدمة نماذج بشرية، ط02، كتاب البعث، رقم 03، تونس، 1955م.

[2] حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد 04، أدب النهضة الحديث، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، دار الجيل، بيروت، ص480.

[3] المرجع نفسه، ص480.

الحديث»[1].حيث التحق بكلية الشريعة لإتمام دراسته والتي تخرج منها عام 1938م متحصلا على أعلى الدرجات، وبعد تخرجه شغل عدة مناصب منها:

- أستاذا في نفس الكلية التي تخرج منها.
- سكرتيرا للتحرير في مجلة المنهل.
- عضوا فعالا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- كاتبا عاما في معهد الشيخ ابن باديس.
- موظفا بمصلحة البرق والهواتف في مكة.

كما قام بعدة نشاطات من بينها: المشاركة في المؤتمر الدولي للسلام الذي انعقد بباريس في شهر ماي سنة 1949م، وتمثيله للجزائر خير مثال، إضافة إلى إنشاء جمعية المزهر القسنطيني في السابع وعشرون من ماي من نفس السنة، والتي عرض من خلالها عدة مسرحيات مثل: ملكة غرناطة، بائعة الورود والبخيل وغيرها من الأعمال.

ب.استشهاده:

لقد كان أحمد رضا حوحو متفردا ومتميزا، ليس بأفكاره وحسب بل بهندامه وهزله وفكره إضافة إلى اهتمامه بالمسرح والفن والترجمة والشعر والقصة والرواية والموسيقى، الأمر الذي لم يكن معهودا في جمعية العلماء المسلمين التي اتسمت بالصرامة والاستقامة، كما كان وراء تجنيد عدد كبير من الطلبة الجزائريين وتوعيتهم بخطر الاستعمار ودعوته المستمرة إلى مناهضته ومحاربته، إن مقالاته كانت عبارة عن سلاح لا يمكن إغفال مفعولها ودورها الهام في الثورة التحريرية، لأنه كان يشكل خطرا فعليا على الكيان الاستعماري والذي ظل يراقبه شأنه شأن باقي المثقفين والكتاب، فقد اختطف في 19 مارس 1956م من قبل منظمة "اليد الحمراء" إحدى الأذرع السرية للمستعمر الفاشي وتم سجنه في حبس "الكدية" الواقع في ولاية قسنطينة وبعدها تم تحويله إلى جبل الوحش بأعالي المدينة أين قاموا بإعدامه

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص86.

بشكل وحشي، ولم يعثر على جثمانه إلا بعد الاستقلال عام 1962م، مدفونا في قبر جماعي بإحدى الثكنات الفرنسية القديمة»[1].

فأنطفأ نجم كان يعد بتقديم منجز سردي مهم للقارئ، ولو كتب له أن يعيش سنوات أخرى لكانت أعماله نتجا عظيما في تاريخ الأدب الجزائري، «وقد نال شرف الجهاد في سبيل تعريب الجزائر والسمو بأدبها إلى مصاف الأدب العربي الحديث، كم نال شرف الاستشهاد في سبيل القضية التي ناضل من أجلها بأدبه وأعصابه وقلمه، والحقيقة أن الكثير من الأدباء والفكريين الجزائريين لقوا حذفهم بنفس الطريقة التي قتل بها أحمد رضا حوحو جزاءا لمواقفهم الشريفة ورفضهم للذل والهوان.

ج. آثاره:

تنوع نتاج الأستاذ أحمد رضا حوحو بتعدد اهتماماته فكتب في القصة والمسرحية والمقالة إضافة إلى الترجمة والاقتباس ومن مؤلفاته الغزيرة نجد:

1) الكتب:

- غادة أم القرى (رواية) مطبعة الليلى تونس 1947.
- مع الحمار الحكيم (مجموعة مقالات) المطبعة الإسلامية الجزائرية قسنطينة 1953.
- صاحبة الوحي (مجموعة قصصية) المطبعة الإسلامية الجزائرية قسنطينة 1954.
- نماذج بشرية (مجموعة قصصية) سلسلة كتاب البعث تونس 1955.

2) مسرحيات:

- النائب المحترم (3فصول).
- أدباء المظهر (فصلين)
- الواهم (فصلين)
- صنيعة البرامكة (3 فصول)

[1] ينظر: أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، تقديم السعيد بوطاجين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ص11-12-13.

مقالاته:

- هل يخفق الأديب في الحياة؟ (المنهل، السعودية).
- هل الحروب تطوي الحضارة أم تنشرها؟ (المنهل، السعودية).
- الأدب الذي بين أدب القصة وأدب المقالة (الثريا، تونس).
- جمعية العلماء في مرحلتها الثانية أو بين الهدم والبناء (الأسبوع، تونس).
- الأدب والأديب (البصائر، الجزائر).
- الشخصيات المرتجلة (البصائر، الجزائر).
- مع بوسكين (البصائر، الجزائر).
- الطريقة في خدمة الاستعمار (الرابطة العربية، القاهرة)»[1].

3) الترجمات:

- دم ونفط (البصائر، الجزائر).
- اختبار فني (البصائر، الجزائر).
- ملاحظات مستشرق مسلم (المنهل، السعودية).
- فولتير في الحياة (المنهل، السعودية)
- ميغو في الحياة (المنهل، السعودية).
- أبحاثنا الأثرية في نظر الأوروبيين (المنهل، السعودية)»[2].

4) الشعر:

[1] جريدة البصائر، العدد 698، 31 مارس، 06 أفريل 2014م، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12.

كما كتب «أحمد حوحو الشعر ولكنه لم ينجح فيه، ومعظم ما كتبه كان في الشعر الملحون، وهو شعر بالعامية الجزائرية الخاصّة بالجنوب الجزائري، وقد نشر معظمه في مجلة "الشعلة" في باب تحت "السياط" تعني بتوقيعه أحيانا وأحيانا أخرى بتوقيع مستعار أو بلا توقيع».

*ترك أحمد حوحو أعمالا أدبية كثيرة ولهذا يمكن أن نعتبره أهم أديب جزائري عرفته الحياة الأدبية بعد الحرب العالمية الثانية، وصاحب أغنى تجربة أدبية جديدة وفاق الأدباء بغزارة إنتاج وقوة تعبير هذا لأنه أديب تميز بوعيه المبكر، وثقافته الواسعة وإحساسه العميق بنقل المسؤولية الملقاة على عاتق أمثاله من الأدباء والمصلحين.

قـــائـــمـــة

المـــصـــادر والمـــراجـــع

*** قائمة المصادر**

1. أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996.

2. أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية، تقديم السعيد بوطاجين، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر.

*** قائمة المراجع**

1. إبراهيم صحراوي، ديوان القصة: منتخبات من القصة الجزائرية الحديثة المعاصرة، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2012.

2. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط05، 2007.

3. أحمد رضا حوحو، مقدمة نماذج بشرية، ط02، كتاب البعث، رقم 03، تونس، 1955م.

4. أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي والصورة القصصية، دار الغرب، وهران، 2007.

5. أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1931-1976)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

6. أحمد منور، قراءات في القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1981

7. جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، دط، دن، ن.

8. حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد 04، أدب النهضة الحديث، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، دار الجيل، بيروت.

9. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947م- 1985م، من منشورات اتحاد كتاب العرب 1998م.

10. الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، 2009م.

11. عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، دراسة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط،1998.

12. عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري (1925- 1967) تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

13. عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م.

14. عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي الجزائر، 2009.

15. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ط1.

16. عبد الله بن الحلي، القصة العربية الحديثة في الشمال الإفريقي.

17. عبد الله بن حلي: القصة العربية في الشمال الإفريقي (تونس، الجزائر، المغرب) دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، مخطوط، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1976م.

18. عبد الله خليفة الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ط3، الدار العربية للكتاب (تونس – ليبيا).

19. عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1981.

20. عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، (1952- 1954)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.

21. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.

22. مجاهد محمد، الحكايات الشعبية، كنوز لنشر وتوزيع، ط01، 2011.

23. محمد بن سمينة، في الأدب العربي الحديث بالجزائر، الفنون الأدبية في اثار الإمام عبد الحميد بن باديس، جامعة الجزائر، مطبعة الكاهنة، الجزائر، دط، 2003.

24. محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

25. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

26. اليافي نعيم: التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب الشامي الحديث، سورية، لبنان، الأردن، فلسطين، 1870-1965. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

27. أحمد رضا حوحو، الأعمال الكاملة،1- القصص، نشر رابطة كتاب الاختلاف، ديسمبر 2001م.

28. أحمد رضا حوحو، صاحبة الوحي وقصص أخرى (مجموعة قصصية)، ط1، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1954م.

29. أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، الأنيس السلسلة الأدبية، تحت إشراف محمد بلقايد صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 209م، مقدمة."

* **المواقع الالكترونية**

1. الأدب جزائري الحديث، المؤسسون التحديات الكبرى، الإثنين 09 يوليو 2012، 17:53، https://eleamn.univ-oua>document

2. أوريده عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية، لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي:memoire.Aboudouridawww.umm

3. القصة الجزائرية القصيرة، الإثنين 30 نوفمبر 2008، am1:19 من طرف t845-topic salimmezhoud- hooxs.com>

4. محمد عبيد الله، الرواية والقصة القصيرة عند العرب، دليل القارئ العام.

* **الجرائد والمجلات:**

1. جريدة البصائر، العدد 698، 31 مارس، 06 أفريل 2014م.

فـــهـــرس

المحـــتـــويـــات

شكر وعرفان

إهداء

المقدّمـة.. ..... أ

الفصـل الأوّل: القصـة الجـزائرية: المفـهوم والنـشأة والخصـائـــص.

I. نشأة وتطور القصة الجزائرية 5

II. أسباب تأخر ظهور القصة الجزائرية 15

1.II. تأخر ظهورها في المشرق العربي 15

2.II. تأخر ظهورها في المغرب العربي 16

1.II.أ- الاستعمار 16

III. خصائص القصة الجزائرية..... 23

1.III. مرحلة التأسيس 24

1.III.أ- تأخر ظهورها في المشرق العربي 24

1.III.ب- تأخر ظهورها في المغرب العربي.....24

2.III. مرحلة النضج الفني 28

2.III.أ- تأثر القصة الجزائرية بالقصة العربية 27

2.III.ب- تأثر القصة الجزائرية بالقصة الغربية 28

الفصل الثاني: الشخصيات في المجموعة القصصية "نماذج بشرية"

لأحمد رضا حوحو:

I. التجربة القصصية عند أحمد رضا حوحو 39

I.1. الوعي الأدبي لدى أحمد رضا حوحو 39

I.2. مصادر ثقافته الأدبية.....40

I.3. الشكل الفني.....41

I.4. مميزات فنه 42

I.4.أ- السخرية 42

I.4.ب- براعة الحوار 43

I.5. صدى أدبه.....44

II. نماذج من القصة الجزائرية (أحمد رضا حوحو) 45

III. التعريف بالمجموعة القصصية 48

IV. الخصائص الفنية للمجموعة القصصية (نماذج بشرية)..... 49

IV.1. موضوعات القصص.....49

IV.1.أ- قصة السي زروق 49

IV.1.ب- قصة عائشة.....50

IV.1.ج- قصة العصامي.....51

IV.1.د- قصة العم نتيش 52
IV.1.هـ- قصة السكير 53
IV.1.و- قصة سيدي الحاج..... 54
IV.1.ز- قصة التلميذ..... 54
IV.2. بناء الشخصيات..... 55
IV.2.أ- الطريقة التشريحية 55
IV.2.ب- الطريقة التمثيلية 59
IV.2.ج- الأسلوب 60
الخاتمة..... 65
ملحق.. 68
قائمة المصادر والمراجع..... 73
فهرس المحتويات
ملخص

مـــلـــــخـــــص

ملخص

تعتبر القصة القصيرة لونا نثريا أدبيا حديث الولادة والنشأة في الجزائر، وعلى الرغم من جدة وحداثة نشأتها إلا أنها استطاعت أن تزاحم وتثبت وجودها في الساحة الأدبية. ومرد ذلك إلى عدد من الكتّاب وعلى رأسهم أحمد رضا حوحو الذي يتميز بغزارة انتاجه وثراء موضوعاته وجمال وسحر أسلوبه المنفرد المتميز مما أهله ليكون رائد وزعيم القصة القصيرة في الجزائر دون منازع. يعتبر الأديب حوحو أفضل نموذج حي للكتابة القصصية الجزائرية كونه أولى كل قدراته ومجهوداته الفنية لمعالجة القصة القصيرة واستطاع أن يحقق عالما قصصيا يحاكي ويصور بيئة المجتمع الجزائري وهذا من خلال انتاجاته الأدبية القصصية والتي من بينها المجموعة القصصية "نماذج بشرية" والتي قام من خلالها بمحاكاة الواقع والمجتمع الجزائري المعيش. ليبرهن بذلك عن تجربة وموهبة أدبية فذة قدمت لنا وللأدب الكثير في مجال القصة القصيرة وخولته بأن يحتل الصدارة والزعامة في هذا الفن الأدبي.

الكلمات المفتاحية:

القصة القصيرة– البنية الفنية – المجموعة القصصية– نماذج بشرية (أنموذجا) – أحمد رضا حوحو.

Summary

The short story is considered to be a newly born and raised literary prose color in Algeria, and despite its novelty and modernity, it was able to compete and prove its presence in the literary arena. This is due to a number of writers, led by "Ahmed RedaHouhou", who is distinguished by his abundance of production, the richness of his subjects, the beauty and charm of his unique style, which qualified him to be the pioneer and leader of the short story in Algeria without a doubt. The writer Houhou is considered the best living model for Algerian fiction writing, being the first of all his abilities and technical efforts to deal with the short story. Algerian living. In this way, he demonstrates a unique literary experience and talent that provided us and literature with a lot in the field of the short story and enabled it to take the lead and leadership in this literary art.

Key words:

The short story - the artistic structure - the story collection - human models (model) - Ahmed Reda Houhou.

Résumé

La nouvelle est considérée comme une couleur de prose littéraire naissante et élevée en Algérie, et malgré sa nouveauté et sa modernité, elle a su rivaliser et prouver sa présence dans l'arène littéraire. Cela est dû à un certain nombre d'écrivains, menés par "Ahmed Reda Houhou", qui se distingue par l'abondance de sa production, la richesse de ses sujets, la beauté et le charme de son style unique, qui l'a qualifié d'être le pionnier et le leader de l'histoire courte en Algérie sans aucun doute. L'écrivain "Houhou" est considéré comme le meilleur modèle vivant de l'écriture de fiction algérienne, étant le premier de toutes ses capacités et efforts techniques pour traiter de la nouvelle vivante algérienne. Il fait ainsi preuve d'une expérience littéraire unique et d'un talent qui nous a beaucoup apporté ainsi qu'à la littérature dans le domaine de la nouvelle et lui a permis de prendre la tête et le leadership dans cet art littéraire.

Les mots clés:

L'histoire courte - la structure artistique - l'histoire courte - les modèles humains (modèle) - Ahmed Reda Houhou.